مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج

مَلَفُّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزْءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

بَرْنَامَج

مَلَفُّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزْءُ الثَّالِث : الكِتَابُ النَّاطِق

الْحَلَقَةُ التَّاسِعَةُ بَعْد العَاشِرَةُ بَعد الْمِئة

لَبَّيكِ يَا فَاطِمَة : الجُزْءُ السادس والثَّلاثُون

ملامحُ المنهج الأبتر في الواقع الشِّيعيّ ق1 ـ الصَنَميَّة ج3

برنامجٌ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 26 ذو القعدة 1437 هـ

الموافق: 30 / 08 / 2016 م

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلَامٌ عَلَيكَ يَا وَجْه اللهِ الَّذِيْ إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء . . .

بقيَّةَ اللهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ ؟ ! . . .

الْحَلَقَةُ التَّاسِعَةُ بَعْد العَاشِرَةُ بَعد الْمِئة

لَبَّيكِ يَا فَاطِمَة ـ الجُزْءُ السادس والثَّلاثُون

ملامحُ المنهج الأبتر في الواقع الشّيعيّ ق 1 – الصَنَميَّة ج3

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ ...

العُنوانُ هو العُنوانُ المُحبَّبُ إلينا: **لَبَّيكِ يا فَاطِمَة** ...!! وصل الحديثُ بنا في فَصلٍ مِن الفُصُول المختلفةِ الَّتي تناولتها في مجموعةِ حلقاتِ (لبَّيكِ يا فَاطِمَة) من برنامجنا الأصل (الكتابُ النَّاطق) الَّذي هو جزءٌ ثالثٌ من ملفِّ (الكتابِ والعترة)، كان الحديثُ في الحلقاتِ المتقدِّمةِ، وبالذَّات في الحلقتين السَّابقتين، كان في ملامحِ المنهجِ الأبتر، الَّذي يتحرَّكُ بقوَّةٍ ووضوحٍ لِمَن يتتبَّعُ هذا المنهج في المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الشِّيعيَّةِ الرَّسميَّة، وفي الوسط الثَّقافي الشِّيعيّ، في المراكز الثَّقافيةِ، في المساجد والحُسينيَّات، في المدارسِ والفضائيّات، بين الدكاترةِ وأصحابِ العمائمِ والشُّعراءِ والرَّواديد، في الهيئات الحسينيَّةِ، في النَّدواتِ العامَّة، في المطبوعات، وفي كُتُبِنا الشِّيعيَّةِ الكثيرةِ الَّتي تَعجُّ بها المكتبةُ الشِّيعيَّة.

في الحلقةِ الماضية كان الحديثُ في أطرافٍ من موضوعِ ملامحِ المنهج الأبتر، ووقفتُ عند الصَّنميَّةِ وتحدَّثتُ عن أنَّ منهجيَّةَ الأَئِمَّةِ في التعاملِ معَ شيعتِهم هي أنّهم لم يتعاملوا معهم بالطريقةِ الَّتي تحاولُ، وليست تحاول فقط بل إنَّها علَّمت الشِّيعةَ عليها أن يتعامل الشِّيعةُ مع عُلمائِهم بالتقديسِ دون النَّقدِ ودون البحثِ وراءَهم، بينما الأَئِمَّةُ انتقدوا وبيَّنوا معايبَ كبار الصَّحابةِ، النَّبيّ الأعظم حين يقول:- (**لَو عُرِضَ عِلْمُ سَلْمَان عَلَى مِقْدَاد لَكَفَر، وَلَوُ عُرِضَ عِلْمُ مِقْدَاد عَلَى سَلْمَان لَكَفَر**) – إلى غير ذلك مرَّت الأحاديث، وكان الحديثُ عن عمَّار وعن سلمان وعن أبي ذرّ وعن البقيَّة، فَإذا كانت هَذهِ القِممُ السَّامِقة في الوسَطِ الشِّيعيّ هذا حالُها فما حالُ عُلمائِنا ومراجعِنا الرَّاتِعينَ في الفِكرِ النَّاصبيِّ؟ ما حالهم..؟! هل هناك من وجهٍ للمُقايسةِ بينهم وبين تلك القممِ الَّتي صُنِعت على عيونِ المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين..؟! ومع ذلك فهُناك الأخطاء، وهناك النقائص، وتلك هي الطبيعةُ البشريّة.

وهكذا يَجبُ علينا أنْ نتعامل مع الرُّموزُ الشِّيعيَّةِ بهذا النحو، لا أنْ نتعامل مع الرَّمز على أنَّنا نُلغيه بالكامل أو أن نُقدِّسَهُ بالكامل، فهذه هي منهجيَّةُ السَّقيفة! السَّقيفةُ قدَّست الصَّحابةَ بالكاملِ وألغت الَّذين يُخالفونهم بالكامل! بينما الصَّحابةُ هم أُناسٌ خطأُهم أكثرُ من صوابِهم وسيّئاتُهم أكثرُ من حسناتِهم وهذهِ هي طبيعةُ البشر، أيُّ بشرٍ هذا هو حالهُ، وحين يتحدَّثُ القُرآنُ عن الإنسان فإنّه يتحدَّث عنهُ بهذا

الوصف، أنا وأنتم وكلُّ الرموز الشِّيعيَّة اِبتداءً من سلمان المُحَمَّدي وانتهاءً بِعُلماءِ ومراجعِ عَصر الغيبة الكُبرى وإلى يومِنا هذا، وإلى هذهِ اللحظة، الكُلّ لِسانُ حالِهم ولسانُ حقيقتِهم هو ما جاء في أدعيةِ أهلِ البيت، وما جاء في أدعيةِ أهل البيت مفادُه أنّ الإنسانُ خطأُه أكثرُ من صوابِه، بَل إنَّ نسبةَ الخطأِ هي الغالبة في حياةِ الإنسان، وسيّئاتُهُ أكثرُ من حسناتِه، واحتمالاتُ ضلالِهِ هي الأقوى، وسُوءُ العاقبةِ هو الأرجحُ لِنهايَةِ الإنسان، وجَهلُ الإنسان هو الحاكمُ عليهِ، تِلك هي الحقيقة، وهذا هو الَّذي نَعلمُهُ من حالِنا ونَعلمُهُ من حالِ غَيرنا، إنْ كَان مِن القِيادات الشِّيعيَّة، أو من المرجعيّات الشِّيعيَّة، أو من العلماءِ، أو من المفكّرين، وإلى غير ذلك، هذا هو الواقعُ الحَقيقي!!

سأتناولُ لكُم مثالاً شخصيةً مُهمَّةً جِدَّاً بين أصحاب الأَئِمَّة وهو: هشامُ ابن الحكم، ولا أُريد أنْ أُسلِّطَ الضَّوءَ على جميعِ شؤوناتِ هشام ابن الحكم وإنَّما آخذُ لكم صُوَراً بحسب ما أعتقدُ مِن أنَّ هذه الصُّوَرَ ستفي بالغرض، وستجعلُ الأمرَ واضحاً بين أيديكم:

هذا هو(الكافي)، وهذا هو الجزءُ الأوَّل من الكافي، إذا ما ذهبنا إلى كتابِ الحُجَّة، هذه الطبعة طبعة دار الأُسوة للطِّباعةِ والنَّشر، إيران، وهذه هي الطَّبعة السَّادسة، 1428 هجري، قمري، إذا ما ذهبتُ إلى كتاب الحُجَّة وإلى صفحة 192، بشكلٍ مختصرٍ فأنا لا أُريد أنْ أقرأَ عليكم كُلَّ شيء، الرِّوايةُ:- **عَنْ يُونُس ابْنِ يَعْقُوب، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ الله عَلَيهِ السَّلَام** – عند إمامنا الصَّادق – **فَوَرَدَ عَلَيهِ رَجُلٌ مِن أَهْلِ الشَّام، فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ صَاحِبُ كَلَامٍ وَفِقْه وَفَرَائِض وَقَدْ جِئْتُ لِمُنَاظَرَةِ أَصْحَابِك** – الرِّواية طويلة – **قَالَ: فَوَرَدَ هِشَامُ اِبْن الحَكَم وَهُو أَوَّلُ مَا اَخْتَطَّتْ لِحْيَتُه** – في أوَّلِ شَبابِهِ – **فَوَرَدَ هِشَامُ اِبْن الحَكَم وَهُو أَوَّلُ مَا اَخْتَطَّتْ لِحْيَتُه** – كان في السَّادسةِ عشر من عمره – **فَوَرَدَ هِشَامُ اِبْن الحَكَم وَهُو أَوَّلُ مَا اَخْتَطَّتْ لِحْيَتُهُ وَلَيسَ فِينَا إِلَّا مَن هُو أَكبَرُ سِنَّاً مِنه، قَالَ: فَوَسَّعَ لَهُ أَبُو عَبْدِ الله وَقَال: نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِه** – وهشام كان نابغة، كان نابغةً من النوابغ مُنذ أيَّامِهِ الأولى، شابّ في مُقتبَلِ العمر، الإمام الصَّادق يُوسِّعُ لهُ – **فَوَسَّعَ لَهُ أَبُو عَبْدِ الله** – أي أنّ الإمام الصَّادق تزحزح عن مكانِهِ لهذا الشاب الصغير، وماذا أعطاهُ من وسام؟

قال: (**نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِه**)، أيُّ وسامٍ هذا؟ الإمام الصَّادق يقول عن هشام: (**نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِه**) لنلتفت إلى أنّه لابُدَّ أنْ نتعامل مع كلام المعصومين بحسبِ لحنِ قولهم، فالإمامُ حين يُطلِقُ هذه الأوصافَ على هشام فهو لا يُطلقها بلسانِ الحقيقةِ المطلقةِ، إذ أنّ هشام بشرٌ عادي يُخطئ ويُصيب، ولذا فهذه العبارةُ تُؤخَذُ بحسبِ هِشام، لا بِحسبِ الإمامِ الصَّادقِ ولا بِحسبِ الحقائقِ المطلقة، ودخلوا في نقاش، وفي آخرِ النِّقاشِ وبعد أنْ تمَّ الكلامُ، أخذ الإمام يُقيِّمُ نقاشَ أصحابِهِ فيقول لهشام بعد أنْ قال لفلان

ولفلان – **ثُمَّ قَالَ: يَا هِشَام لَا تَكَاد تَقَعُ** – وكأنَّك تُريد أنْ تقعَ في النِّقاش – **تَلْوي رِجْلَيك إذَا هَمَمْتَ بِالأَرْضِ طِرْتَ** – يعني أنتَ لا يُخافُ عليك – **لَا تَكَاد تَقَعُ تَلْوي رِجْلَيك إذَا هَمَمْتَ بِالأَرْضِ طِرْتَ** – فرجلاك لا تُلامِسانِ أرضَ الخيبةِ في النِّقاش – **مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس** – يعني أنتَ تستطيع أنْ تُكلِّم النَّاس عنّا، كما نقول بلهجتِنا الشَّعبيّةِ العراقيّةِ عن شخصٍ بأنّه: (هذا بِنْطِلِع بِيْه)! الإمام هنا يُميِّز بين شيعتهِ فيقول عن هشام ما معناه: (هذا بِنْطِلِع بِيْه)، وكأنّه يُشير إلى آخرين بأنّهم (ما ينطلع بيهم)! أنتم أيضاً يا شيعة أهل البيت ميِّزوا بين رموزِكم، ميِّزوا بين مراجعِكم.. [منهو عِدْكُم ينطلع بيه..؟! تعرفون واحد ينطلع بيه؟ تطلعون بيه للنَّاس؟] أنا لا أجيبُ فالقضيَّةُ معروفة، على أيِّ حال.

فالإمام يقول لهشام:– **مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس** – ثم ماذا يقول لهُ؟ – **فَاتَّقِ الزَّلَّةَ وَالشَّفَاعَةُ مِنْ وَرَائِهَا إِنْ شَاءَ الله** – يعني هناك زَلَّة أمامَك، فكُنْ حَذِراً، ولكنَّك مُخلصٌ يا هشام وستنالُك الشَّفاعة! كلمة خطيرة جدَّاً هذه، هذه الكلمة لخَّصت حياةَ هشام، وفعلاً هشام هو هكذا، هشام وقع في زلَّات ولكن مثلما قال لهُ الإمام – **فَاتَّقِ الزَّلَّةَ وَالشَّفَاعَةُ** – وقع في زلَّات غريبة عجيبة، هذا هو هشام، ومن بداياتهِ الأولى كان مع الإمامِ الصَّادق، وقد نشأ على فكرِ الإمامِ الصَّادق، هذا هو هشام، الإمام ماذا قال له؟ نَاصِرُنا، نَاصِرُنا، هنيئاً لهشام ابن الحكم – **نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِه** – يعني بكُلِّ ما عنده، بماذا ينصر الإنسان أئِمَّتَه؟ بقلبهِ ولسانهِ ويده، هذا هو هشام ابن الحكم – **نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِه** – وبعد ذلك أخذ الإمامُ يمدح طريقتَهُ في النقاش ويقول له:– **مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس** – يعني نحنُ نرتاح لك يا هشام أنْ تُكلِّم النَّاس – **مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس** – أنت تنقل عنَّا صُورةً جميلةً حَسَنة.

وإلَّا يخرجُ علينا مرجعٌ من المراجعِ مثلاً وهو لا يُحسن أنْ يتكلَّمَ في جُملتين صحيحتين، هل هذا يقول لهُ الإمامُ الصَّادق: (مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس)؟ لا يقول لهُ الإمام هذا، هذا يتكلَّم من عندهِ، يعني هذا رجلٌ حَشَر نفسهُ في مكانٍ ليسَ أهلاً لهُ!! أو يأتينا مرجع آخر أيضاً يُكلِّم النَّاس بآيةٍ من كتاب الله العزيز لا وجودَ لها، يعني الإمامُ الصَّادق يقول لمثل هذا المرجع: (**مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس**) حتَّى يفضح الشِّيعة؟! أو آخر يخرج أيضاً على الفضائيّات وبيدهِ الورقة يقرأ فيُخطئ ويُمثمث [يجيبها مِنّا ويلزَكها مِنّا]! ويكتبون لهُ الألقاب الطويلة العريضة، يعني هذا يقول لهُ الإمام الصَّادق مثل ما قال لهشام: (**مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس**)؟! أو يدَّعي فيقول نحن تلاميذ جعفر ابن مُحَمَّد..؟!

تلاميذ جعفر ابن مُحَمَّد ما يمثمثون [مِنْ يِحچُون]!! تلاميذ جعفر ابن مُحَمَّد ما يأتون بآيات قُرآنيّة لا وجودَ لها!! تلاميذ جعفر ابن مُحَمَّد إذا تكلَّموا تكلَّموا بالبيانِ الواضحِ والحقائقِ السَّاطعة!! هؤلاء تلاميذ جعفر ابن مُحَمَّد، هذا في السَّادسة عشرة من عُمرهِ ونحنُ مراجعنا في السَّبعين والثَّمانين ولا يُحسنون أن يتكلَّموا في

سطرين صحيحين! لا أتحدَّث عن اللَّكنةِ غير العربية، أنا أتحدَّث عن قواعد النَّحو، أتحدَّث عن القواعد اللغويّة، أتحدَّث عن التراكيب اللفظيّة والنصوص، لا شأن لي باللَّكنة، لا أتحدَّث عن اللَّكنة، وهم في السبعين في الثَّمانين، متى يتعلَّمون إذاً؟! إذا كان في الثَّمانين وهو إلى الآن ليس مُتعلِّماً ويُقالُ عنهُ الأعلَم، فمتى يتعلَّم؟!

هؤلاء تلامذة جعفر ابن مُحَمَّد، هشام ابن الحكم في السَّادسة عشرة والإمام يقول لهُ: (**مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس، فَاتَّقِ الزَّلَّةَ وَالشَّفَاعَة مِنْ وَرَائِهَا إِنْ شَاءَ الله**) – يعني أمامك طريق فيه مطبَّات يا هشام وفعلاً وقع في مطبَّات خطيرة، خطيرة جِدَّاً، فإذا كان هشام هذا حالُه، إذاً هذا الَّذي بلغَ إلى السَّبعين وإلى الثَّمانين وإلى الآن لا يُحسِنُ الكلام، هذا ما قيمتُهُ حينما ننتقِدُهُ ؟! أنتم عندَكم عقل؟ أم ما عندَكم عقل؟!

وفي نفس كتاب الكافي، في أوائل كتاب الحُجَّة، باب الإضطرار إلى الحُجَّة، الرِّواية الثَّالثة:– **عَنْ يُونُس اِبْنْ يَعْقُوب، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ الله جَمَاعَة مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُم حِمرَان اِبْنُ أَعْيَن** – هذا شقيقُ زُرارة – **ومُحَمَّد اِبْنُ النُّعْمَان** – هذا هو الَّذي يُسمَّى بمؤمنِ الطَّاق – **وَهِشَام اِبْن سَالِم وَالطَّيَّار** – هؤلاء هم أعيان أصحاب الإمام الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه – **وَجَمَاعَةٌ فِيهِم هِشَام اِبْنُ الحَكَم وَهُو شَابّ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الله: يَا هِشَام أَلَا تُخْبِرُنِي كَيْفَ صَنَعْت بِعَمْرو اِبْنِ عُبَيد وَكَيفَ سَأَلَتَهُ؟!** – من رموز المخالفين في البصرة، الإمام كان يُحِبّ أنْ يسمع نقاش هشام، ويحبّ أنْ يُسمِع أصحابَه كيف أنَّ هشاماً ناقش عَمْرو ابن عُبيد، كان يُسرُّه ذلك، ولو لم يكُن هشام [ينطلع بيه] هل كان الإمام يطلب منه أنْ يُعيدَ لهُ كلامَهُ ونِقاشَهُ؟! إذاً الإمام يُفرِحُهُ المنطقُ السَّليم، والبلاغةُ والفَصاحةُ، هذا هو الَّذي يُفرِحُ الإمام، لا الخرابيط والتّمَتْمُث فهذهِ لا تُفرِحُ الإمام، وأنتُم اِبحثوا عن عُلمائِكم، عن مراجعِكم الَّذين تُقدِّسونهم وتُبجِّلونهم، هؤلاء حين يتحدَّثون أنتُم بأنفسكم لا تقتنعون بذلك، ولكن تُقَنِّعون أنفسَكم رَغمَ أُنُوفِكم، تضحكون على نفوسِكم، وتضحكون على ذقونِكم، وتضحكون على عقولِكم! إذا كان هؤلاء منطقُهم لا يُفرِحُ الأَئِمَّةَ فحينما ننتقدُهم لماذا تغتاظون؟! ولماذا تزعلون؟!

الإمام يقول لهشام:– **يَا هِشَام أَلَا تُخْبِرُنِي كَيْفَ صَنَعْتَ بِعَمْرو اِبْنِ عُبَيد وَكَيفَ سَأَلَتَهُ؟ فَقَالَ هِشَام: يَا اِبْنَ رَسُولِ الله إِنِّي أُجِلُّكَ وَاسْتَحْيِيك وَلَا يَعْمَلُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيك، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الله: إِذَا أَمَرتُكُم بِشَيءٍ فَافْعَلُوا، فَقَالَ هِشَام:** ... – ثُمَّ يُورِد القصَّة، والقصَّة طويلة، وبعد أنْ أكمل القصَّة وكيف أنَّ هشاماً قد أفحمَ عَمرو ابنَ عُبيد إفحاماً لا مثيلَ له – **قَالَ: فَضَحِكَ أَبُو عَبدِ الله** – ضحك من عَمرو ابن عُبيد وكيف آلَ إليه ما آلَ بسببِ مُناقشةِ هشام – **فَضَحِكَ أَبُو عَبدِ الله وَقَالَ: يَا هِشَام مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا؟** – من أين جئت بهذا؟ – **قُلْتُ** – هشام يقول:– **قُلْتُ: شَيءٌ أَخَذْتُهُ مِنْك وَأَلَّفْتُهُ** – فهو يتعلَّم من

إمامه من البدايات، ولذلك كان ناصراً للأَئِمَّةِ بقلبهِ ولِسَانهِ وَيَدِه!! ومعَ ذلك وَقَعَ في مطبَّاتٍ خطيرةٍ جدَّاً، وَقَع هشام في مطبٍّ عقائديٍّ كبير، وهناك روايات تُشيرُ إلى هذه القضيَّة، هناك من عُلماء الكلام من المخالفين مَن يقولون: إنَّ الشِّيعة تقول بالتجسيم! فهل الشِّيعةُ تقولُ بالتجسيم؟ عقيدةُ أهل البيت لا تقول بالتجسيم، ولكن هل الشِّيعةُ تقول؟ نعم، هشامُ ابن الحكم قال بالتجسيم، وهشامُ ابنُ سالم قال بالتجسيم وهما من كبار أصحاب الأَئِمَّة، وقد مرَّ ذِكرُهُما الآن قبل قليل، فمن هنا نُسِبَ التجسيمُ إلى الشِّيعةِ من أقوالِ هشام ابن الحكم ومن أقوال هشام ابن سالم، ما السَّبب ولماذا ذهبا إلى هذا القول؟ لقد تأثَّرا بالمخالفين، وهذا ما أشرتُ إليهِ في حلقةِ يومِ أمس من أنَّ الفكر النَّاصبيَّ قد تسرَّب إلينا!

السَّبب: أوَّلاً، النَّواصب في العدد هم الكثرة المتكاثرة، والشِّيعةُ كانوا قِلَّة، أليس الإمام الباقر في عيد الأضحى جَمَع كُلَّ أَصحابهِ على ذبيحةٍ واحدةٍ، على خروفٍ، فالإمامُ يقول وأيضاً أصحابُ الإمامِ يقولون: (**نحنُ قِلَّة، مَا أقلَّنا؟ لَو جَلَسنَا عَلَى شَاةٍ لَمَا أَتَينَا عَلَيهَا**)، من قِلَّة عددِنا لو جلسنا كي نأكل شاةً واحدةً ما تمكَّنا من أَكلِها بكاملِها لِقلَّةِ عددِهم، فالشِّيعةُ كانوا قِلَّةً وما كانوا كثرةً، والقُوَّةُ والغلبةُ كانت للطرفِ الآخر، والتقيَّةُ والخوفُ والإنحسارُ كلُّ ذلك عند الشِّيعة، هذا هو حَالُهم، والشَّيءُ الطبيعيُّ أنَّ المغلوبَ من حيث لا يشعُر ينبهرُ بالغالبِ بطريقٍ وبآخر، والغالب يستطيع أنْ يَنفَذَ إلى المغلوب من خِلال الوسائل والإمكانات المتوفِّرة لديه، وأنا لستُ بصددِ مُناقشة هذهِ القضيَّة، وهكذا فقد تَسرَّبَ الفكرُ النَّاصبيُّ إلى الشِّيعةِ في زمانِ الأَئِمَّة، ولكنَّ الأَئِمَّةَ كانوا موجودين، فجهةُ التأمينِ والأمانِ كانت موجودة، وكذا الحال في زمان الغيبة الصُّغرى، ولذا فالحديث ينصبّ على زمانِ الغيبةِ الكُبرى ومُشكلتُنا من هنا بدأت، بدأت من السَّاعات الأولى من بدايةِ عصرِ الغيبةِ الكُبرى، وهشام آخذه مثالاً هنا في هذا البرنامج، فإذا كان هشام هذا حالُهُ فلماذا تستغربون أنْ يكون عُلماؤنا ومراجعُنا معرّضين لِأَنْ يتسرَّب إليهم الفكرُ الناصبيُّ؟! وأنا أقرأُ لكم من الكافي، وما قرأتُ من كتابٍ يمكن أنْ يُقالَ عنه هذا من كُتُبِ أعداءِ أهلِ البيت.

ولا زال الكافي بين يديّ، وهذا هو الجزءُ الأوَّل، إذا ذهبنا إلى بابِ التوحيد، من نفس الجُزء من نفس الطبعة – **عَنْ الحَسَن اِبْنِ عَبْدِ الرَّحْمَن الحَمَّانِي** – هذا صفحة 127، رقم الحديث 7، هذا الباب عنوانه، باب النَّهي عن الجسم والصورة – **عَن الحَسَن اِبْنِ عَبْدِ الرَّحْمَن الحَمَّانِي قَالَ: قُلْتَ لِأَبِي الحَسَنِ مُوْسَى اِبْنِ جَعْفَر** – لإمامِنا الكاظم – **إنَّ هِشَام اِبْنَ الحَكَم زَعَم أَنَّ الله جِسْمٌ لَيْسَ كَمْثْلِهِ شَيء** – وهذهِ العقيدة الآن نحنُ نُشكلُ فيها على الوهابيّةِ وعلى الحنابلةِ وغيرهم حين يتحدَّثون عن أنَّ الله لهُ جِسم ولهُ يد ولكن ليست كالمخلوقات، ليست كخلقهِ، لهُ يد، ولهُ رجل، ولهُ عين، ولكن ليست

كخلقهِ، وهذا هو نفس الكلام – **إِنَّ هِشَام اِبْنَ الحَكَم زَعَم أَنَّ الله جِسْمٌ لَيْسَ كَمْثْلِهِ شَيءٌ عَالِمٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ نَاطِقٌ، وَالكلامُ وَالقُدْرَةُ وَالْعِلْمُ يَجْرِي مَجْرَىً وَاحِداً لَيسَ شَيءٌ مِّنْهَا مَخْلُوقاً** – ماذا قال الإمامُ الكاظم؟ – **فَقَالَ: قَاتَلَهُ الله** – الرِّوايات قبل قليل الَّتي مدحت هشام متى كانت؟ في زمان الإمام الصَّادق، والآن الإمام الكاظم يقول:– **قَاتَلَهُ الله أَمَا عَلِم أَنَّ الجِسْمَ مَحْدُود وَالْكَلَام غَيرُ الْمُتَكَلِّم، مَعَاذَ الله وَأَبْرَأُ إِلى اللهِ مِنْ هَذَا القَوْل** – الإمام لم يبرأ من هشام وإنَّما بَرِئَ من قَولهِ، هذه زلَّة – **مَعَاذَ الله وَأَبْرَأُ إِلى الله مِنْ هَذَا القَوْل لَا جِسْمٌ وَلَا صُوْرَةٌ وَلَا تَحْدِيدٌ وَكُلُّ شَيءٍ سِوَاهُ مَخْلُوق، إِنَّما تَكُونُ الأَشْيَاء بِإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ مِنْ غَيرِ كَلَامٍ وَلَا تَرَدُّدٍ فِي نَفْسٍ وَلا نُطْقٍ بِلِسَان** – وهذه هي الرِّوايةُ السَّابعةُ من هذا الباب، من بابِ النَّهيِ عن الجسمِ والصورة.

الرِّواية الثَّانية:– **عَنْ مُحَمَّد اِبْنِ الفَرَج الرُخَجّي، قَالَ: كَتَبْتُ إِلى أَبِي الحَسَن** – الرُّخَجِّي أو الرُّخْجِي – **عَنْ مُحَمَّد اِبْنِ الفَرَج الرُخَجّي، قَالَ: كَتَبْتُ إِلى أَبِي الحَسَن** – يعني الإمام الكاظم – **أَسْأَلُهُ عَمَّا قَالَ هِشَامُ ابْنُ الحَكَم فِي الجِسْم وَهِشَامُ اِبْنُ سَالِم فِي الصُّوْرَة** – وهؤلاء هم تَلامذةُ الإمام الصَّادق في التوحيد، ولكنّهم حين دخلوا في نقاشاتٍ مع المخالفين وأوغلوا في قِراءةِ كُتُبِهم تأثَّروا بهم، وهؤلاء هم كبارُ تَلامذةِ الإمامِ الصَّادق في علمِ التوحيد، هشامُ ابن الحَكَم وهشامُ ابن سالم الجواليقي، فمُحَمَّد بنُ الفرج يقول:– **كَتَبْتُ إِلى أَبِي الحَسَن أَسْأَلُهُ عَمَّا قَالَ هِشَامُ ابْنُ الحَكَم فِي الجِسْم وَهِشَامُ اِبْنُ سَالِم فِي الصُّوْرَة** – فماذا كَتَب الإمام الكاظم؟ – **دَعْ عَنْكَ حَيْرَة الحَيْرَان** – هؤلاء مُتحيِّرون – **دَعْ عَنْكَ حَيْرَةَ الحَيْرَان وَاَسْتَعِذ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَان** – هؤلاء ينطقون بلسان الشَّيطان! – **وَاَسْتَعِذ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَان لَيْسَ القَوْلُ مَا قَالَ الْهِشَامَان** – لا هشام ابن الحكم ولا هشام ابن سالم، هؤلاء ينطق الشَّيطان على ألسنتِهم، هذا معنى كلام الإمام.

وهذا هو الَّذي أقولهُ حينما أتحدَّثُ عن المؤسَّسةِ الدِّينيَّة، هذا هو منطقُ أهلِ البيت، منطقُ آلِ مُحَمَّد، وأمَّا المنطق الَّذي أنتم تتعاملون به فهذا هو منطقُ الشَّيطان! ومنطقُ السَّقيفة! هذا التقديس المطلق للعُلماءِ والمراجع هذا منطقُ الشَّيطان! هذا منطقُ السَّقيفة! هذا منطقُ بني أُميَّة! هكذا هو كلامُ إمامِنا الكاظم، ماذا قال لهُ؟ – **دَعْ عَنْكَ حَيْرَة الحَيْرَان** – هؤلاء مُتحيّرون، هؤلاء جُهَّال، المتحيِّر مَن هو؟ الجاهل والمتحيِّر بالضَّبط هو الَّذي عَصَفَ بهِ الجهلُ المُركَّب، وهؤلاء عَصَف بهم الجهلُ الْمُركَّب في زمانِ وجود المعصوم، فما بالُك بعلمائِنا ومراجعِنا! وأنا وأنتم نعيش في زمانِ غيبةِ المعصوم! – **دَعْ عَنْكَ حَيْرَة الحَيْرَان وَاَسْتَعِذ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَان لَيْسَ القَوْلُ مَا قَالَ الْهِشَامَان** – فإنَّ الهشامين هنا ينطقُ على لسانِهما الشَّيطان، لذلك قال الإمام: (**وَاَسْتَعِذ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَان**).

الرِّواية الثَّالثة وهي المُرقَّمة برقم 4 (الرِّواية الَّتي قرأتُها قبلَ قليل مُرقَّمة برقم 5) – **عَنْ مُحَمَّد اِبنِ حَكِيم قَالَ: وَصَفْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيم** – أبو إبراهيم يعني الإمام الكاظم، هذهِ الرِّوايات كُلّها عن الإمام الكاظم يعني في زمانٍ مُتأخِّر، وهشام متى توفِّيّ؟ توفِّيّ في زمنِ الإمامِ الكاظم، توفِّيّ في الوقتِ الَّذي كان فيه الإمامُ الكاظمُ مسجوناً – **عَنْ مُحَمَّد اِبنِ حَكِيم قَالَ: وَصَفْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيم عَلَيهِ السَّلَام** – يعني إمامنا الكاظم – **قَوْلَ هِشَام اَبنَ سَالِم الجَوَالِيقِي وَحَكَيتُ لَهُ قَوْلَ هِشَام اِبنَ الحَكَم أَنَّهُ جِسْم، فَقَال: إِنَّ الله تَعَالَى لَا يُشْبِهُهُ شَيء** – ثُمَّ ماذا قال؟ – **أَيُّ فُحْشٍ أَو خَنَاءٍ أَعْظَمُ مِنْ قَوْلِ مَنْ يَصِفُ خَالِقَ الأَشْيَاء بِجِسْمٍ أو صُوْرَةٍ أو بِخلْقَةٍ أو بِتَحدِيدٍ وَأَعْضَاء، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِك عُلُوّاً كَبِيرا** – فهو ماذا يصفُ قولَهم؟ قال: (**أَيُّ فُحْشٍ أَو خَنَاءٍ!**)، وَصَفُ كلامهم بالخناء يعني أنّه أقبحُ شيء، الخَناء هو أقبحُ شيء، هذهِ العبارة عبارة: (خَناء)، هي أشدّ عبارة في الوصف بالقُبح لكلامٍ أو فعلٍ أو قولٍ أو عقيدةٍ، الإمام يقول: أيُّ فُحشٍ أو خناءٍ أعظَمُ من قول هذين؟! أي من قولِ هشامِ ابن سالم وهشامِ اِبن الحكم.

هذه هي أحاديث الكافي، وهذه هي روايات الكافي، قرأتُ لكم مدحَ هِشام من الكافي، والإمام قال لهُ: (**اتَّقِ الزَّلَّة وَمِن وَرَائِهَا الشَّفَاعَةُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى**)، يا هشام اتَّقِ الزَّلَّةَ ومن ورائها الشَّفاعةُ إنْ شاء الله، ومع ذلك قال لهُ: (**مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس**)، هذا هو الشِّيعيّ، هذا هو العالِمُ الشِّيعيّ، يُخطِئُ، ويشتبهُ، في العقيدة، في الموقف، في الفتوى.

هذا حال هشام الَّذي كان مع المعصومين، مع الإمام الصَّادق، مع الإمام الكاظم، فما بالك بهؤلاء المراجع الَّذين كَرَعوا في الفِكرِ النَّاصبيِّ إلى عمائمِهم الطابقيّة! وقضوا من الأعمار العقود، وبلغوا السَّبعين والثَّمانين وربَّما جاوزوا ذلك وإلى الآن لا يُحسِنون أنْ يتكلَّموا سطرين صحيحين! هؤلاء كيف نقيسُهم بهشامِ ابنِ الحكَم الَّذي كان في السَّادسةِ عشرة والإمام الصَّادق يقول له: (**مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس**)، يعني يا هشام أنت تبيّضُ الوجهَ إذا تكلَّمتَ، ومع ذلك فقد عَثَر هشام هذه العثرة الكبيرة!

وهذهِ هي كلماتُ المعصومين، هذا هو كلامُ الإمامِ الكاظم، مرَّةً يقول: (**قَاتَلَهُ الله**)! وأُخرى يقول: (**دَعْ عَنْكَ حَيْرَة الحَيْرَان**)! هؤلاء، هشام وأمثالُه مُتحيِّرون! وثالثة يقول: (**وَاَسْتَعِذ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَان**)! أي أنّ هذا قد رَكِبَهُ الشَّيطانُ! ورابعة يقول: (**لَيْسَ القَوْلُ مَا قَالَ الهِشَامَان**)! وخامسة يصفُ قولَه فيقول: (**أَيُّ فُحشٌ أَوَ خَنَاءٍ أَعْظَم مِنْ أَقْوَالِهِم هَذِه**)! من أقوالِ هشامِ ابنِ سالم وهشامِ ابنِ الحكم!

لماذا وقع هشامُ ابنُ الحكَمِ في هذه الزلَّة؟ من حيث يشعرُ أو من حيث لا يشعرُ فقد تأثَّر بالفكرِ النَّاصبيِّ بحكم المخالطة، إذ أنّ هشام كان يعمل في التجارة في السوق، وأصحابُ الأَئِمَّةِ كُلُّهم كانوا يعملون، وكان شريكهُ خارجيّاً، فمن الطبيعيّ بشكلٍ وبآخر سيؤثِّرُ عليه، شريك هشام في السوق كان من الخوارج،

وأيضاً كان من علماء الخوارج، لم يكن من عامَّة الخوارج بل كان من علمائِهم، فاختلاطهُ بالمخالفين وكونه دائماً يقرأُ ويستمعُ إلى حديثِ المخالفين، من هنا ومن حيث يشعرُ أو لا يشعرُ وقعَ في مثلِ هذه الزَّلةِ وفي غيرِها أيضاً.

آتيكم بمثال آخر ومن الكافي أيضاً، من الكافي الشَّريف: ابنُ أبي عُمير، من خواصِّ أصحاب الأَئِمَّة، وهذا الرَّجُل لهُ خُصوصيةٌ في علاقتِهِ مع الإمام الكاظم بالذَّات، في نفسِ الجزء الأوَّل من كتاب الكافي، تُلاحظون؟ أنا ما غيَّرتُ الكتاب، هو نفس الكتاب، من نفس الطبعة، صفحة 465، في جملةِ ما جاء مذكوراً في رقم 8، هذا الباب عنوانهُ: (أنَّ الأرض كُلَّها للإمام)، للإمام المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، باب أنَّ الأرض كُلَّها للإمام عليه السَّلام من كتاب الحُجَّة من الجُزء الأوَّل من كتاب الكافي الشَّريف، تحت رقم 8، يرَوي الشَّيخ الكُليني عن عليّ ابن إبراهيم، صاحب التفسير وهو أُستاذ الكليني، الشَّيخ الكُليني أستاذهُ صاحبُ التفسير المعروف عليّ ابن إبراهيم القُمِّي، فهو يروي عن أستاذهِ عليِّ ابن إبراهيم – **عَنْ السَّري اِبْنِ الرَّبَيع، قَالَ: لَم يَكُن اِبْنُ أَبِي عُمَير يَعْدِلُ بِهَشَام اِبْن الحَكَمِ شَيْئَاً** – كانت علاقتهُ مميَّزةً جدَّاً بِهشام ابن الحكم، وكان يعتبر هشام ابن الحكم الشَّخصيَّة المميزة عن سائر الرموز الشِّيعيَّة الأخرى، وابن أبي عُمير عالِمٌ كبيرٌ، وكان ثريَّاً جدَّاً أيضاً – **لَم يَكُن اِبْنُ أَبِي عُمَير يَعْدِلُ بِهَشَام اِبْن الحَكَمِ شَيْئَاً وَكَان لَا يَغِبُّ إِتْيَانُه** – ما كان ينقطع عنه وكان دائماً يزورُه – **ثُمَّ اِنْقَطَع عَنْهُ وَخَالَفَه، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِك** – لماذا اِنقطع ابنُ أبي عمير، هو اسمهُ مُحَمَّد، مُحَمَّد ابنُ أبي عمير، لكن المشهور دائماً في الكتب أنّهم يذكرونه بابنِ أبي عمير – **وَكَانَ سَبَبُ ذَلِك** – سبب هذه القطيعة والخلاف – **أنَّ أَبَا مَالِكٍ الحَضْرَمِي كَانَ أَحَدَ رِجَالِ هِشَام** – من حاشيته ومن تَلامذتِه – **وَوَقَعَ بَينَهُ وَبَينَ اِبْنِ أَبِي عَمَير مُلَاحَاةٌ فِي شَيءٍ مِنَ الإِمَامَة** – ملاحاة يعني مناقشة، مناقشة شديدة، الملاحاة أي النِّقاش الشديد.

وَوَقَعَ بَينَهُ وَبَينَ اِبْنِ أَبِي عَمَير مُلَاحَاةٌ فِي شَيءٍ مِن الإِمَامَة – بين مُحَمَّد ابن ابي عمير وبين أبي مالك الحضرمي من حاشية هشام ابن الحكم – **قَالَ اِبْنُ أَبِي عُمَير: الدُّنْيَا كُلُّها لِلإِمَام عَلَى جِهَةِ الْمِلْك وَأَنَّهُ أَوْلَى بِهَا مِنَ الَّذِينَ هِي فِي أَيدِيهِم** – حتَّى هذا الَّذي يملكُ شيئاً، الإمام هو المالك الحقيقي، وهذه الملكيَّة التي في أيدي النَّاس هي ملكيّةٌ عَرَضِيّةٌ! هذهِ هي العقيدةُ الحقّة، هذه عقيدةُ الحقّ، عقيدتُنا هي مع ابن أبي عُمير – **قَالَ اِبْنُ أَبِي عُمَير: الدُّنْيَا كُلُّها لِلإِمَام عَلَى جِهَةِ الْمِلْك وَأَنَّهُ أَوْلَى بِهَا مِن الَّذِينَ هِي فِي أَيدِيهِم** – نحنُ نعتقد بأنّ الإمامَ هو أولَى بِنا مِن أنفسِنا فما قيمةُ ما نملك، أليس بيعة الغدير مرسومها القانوني هو هكذا: (**قال رسول الله للمُسلمين: مَن أولى بكم من أنفسكم؟** – بحسبِّ النَّص القُرآني هذهِ النصوص قُرآنيّة، هذا منطوقٌ قُرآنيٌّ أنَّ النَّبيَّ أولَى بالمؤمنينَ مِن أنفسِهم، هذا منطوقٌ وهذه عقيدةٌ

وثقافةٌ قُرآنيّةٌ، فحين قال لهم مَن أولى منكم بأنفسِكم؟ – **قالوا: أنت يا رسول الله، قال: فمن كُنتُ مولاه** – من كُنتُ أنا أولى به من نفسِه – **فعليٌّ مولاه)** فعليٌّ كذلك، إذا كان الإمام المعصوم أولَى بِنا مِن أنفسِنا فما قيمةُ ما نملِكهُ؟ فكيف لا يكون هو الأولى، فإذا كان هذا مع المؤمنين فما بالُك مع غيرِهِم!

ابنُ أبي عمير كانت العقيدةُ واضحةً عندهُ، كان ذِهنهُ صافياً وسأُبَيِّن لك السبب – **قَالَ اِبْنُ أَبِي عُمَير: الدُّنْيَا كُلُّها لِلإِمَام عَلَى جِهَةِ الْمِلْك وَأَنَّهُ أَوْلَى بِهَا مِن الَّذِينَ هِي فِي أَيدِيهِم، وَقَالَ أَبُو مَالِك** – أبو مالك الحضرمي هو من مجموعة هشام ابن الحكم – **لَيسَ كَذلِك** – قطعاً هذهِ المعلومات من أين يستقيها؟ يستقيها من هشام، وهذا الفكر الذي عند هشام من أين يستقيه؟ يستقيه من الجوِّ المحيط بهِ من حيثُ لا يعلم ومن حيثُ لا يشعر، وإلَّا فلم يكن هشام ابن الحكم مُعانداً لآلِ مُحَمَّدٍ أبداً، لكن تُلاحظون قبل قليل أنَّ الإمام الكاظم تبرَّأ من أقواله ولم يتبرَّأ منه، ونحنُ كذلك لا نتبرَّأ من هشام، نحنُ نُوالي هشاماً ونُحبُّه، وكذلك حين أنتقدُ مراجع الشِّيعة فإنَّني لا أتبرَّأُ منهم، إنَّني أنتقدُ كلامَهم الَّذي ليس يخالفُ كلامَ أبي وجدّي أو يُخالفُ كلامي، وإنّما يخالفُ كلامَ المعصومين بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ، فكيف لا أتبرَّأ من أقوالِهم، وكيف لا أنتقدُ كلامَهم، والأَئِمَّةُ يقولون لي بأنّه مَن كان عندهُ شيءٌ من علمٍ وظهرت الفتنة، وما هي الفتنة؟ الفتنة حين يُعزَل كلامُ أهلِ البيتِ ويضعَّفُ بقذاراتِ علمِ الرِّجال النَّاصبيِّ، ويؤتى بالفكرِ الشَّافعيِّ والقُطبيِّ ويُقال بأنَّ هذا هو فكرُ أهل البيت! فمَن كان عالِماً، مَن كان عندهُ شيءٌ من علمِ أهل البيتِ ولم يُظهِرْهُ في مثلِ هذهِ الفتنة فعليهِ لعنةُ الله، يُسلَبُ منهُ نُورُ الإيمان، يُسلَبُ إيمانُه، هذهِ هي تعاليمُ أهلِ البيتِ فماذا نصنعُ معها؟!

وَقَالَ أَبُو مَالِك: لَيْسَ كَذَلِك، أَمْلَاكُ النَّاسِ لَهُم إِلَّا مَا حَكَمَ اللهُ بِهِ لِلإِمَام مِن الفَيءِ وَالخُمْسِ وَالْمَغْنَمِ فَذَلِك لَه – الأخ يبدو أنَّهُ يحضر بحوث خارج في الفقه والأصول! فهذا هو منطقُ بحوثِ الخارج، بالضَّبط هذا هو منطقُ بحوثِ الخارج، جناب الأغا أبو مالك الحضرمي يبدو أنّه كان من الحوزويّين المتمرِّسين! – **وَقَالَ أَبُو مَالِك: لَيْسَ كَذَلِك، أَمْلَاكُ النَّاسِ لَهُم إِلَّا مَا حَكَمَ اللهُ بِهِ لِلإِمَام مِنَ الفَيءِ وَالخُمْسِ وَالْمَغْنَمِ فَذَلِك لَه، وَذَلِكَ أَيْضَاً قَدْ بَيَّنَ اللهُ لِلإِمَامِ أَينَ يَضَعُهُ وَكَيفَ يَصْنَعُ بِه** – وحتَّى هذا لا يستطيع أنْ يتصرَّف به! هذه رؤية أصوليّة، رؤية حوزويّة! – **فَتَرَاضَيَا بِهِشَامِ اِبْنِ الحَكَم** – لم يصلا إلى نتيجة، قطعاً لن يصلا إلى نتيجة، فذوق ابن أبي عُمير شيء وذوق هذا الرَّجل شيء آخر، بالضَّبط كالمنطقِ الَّذي أتكلَّمُ بهِ والمنطقِ الَّذي تتكلَّمُ به المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ الرَّسميَّة، لا يمكن أنْ يلتقيا، فمنطقُ ابنِ أبي عُمَير لا يمكن أنْ يلتقي مع منطقِ أبي مالك الحَضرمي، ولذلك تراضيا بأنَّ يحكم في الأمر هِشام، ابن أبي عُمَير كان يتصوَّر أنَّ هِشام يمتلك عقيدةً عاليةً كما هو يعتقدُها، ولم يعلم أنَّ الفكرَ النَّاصبيَّ قد نَخرهُ نَخراً

– **فَتَرَاضَيَا بِهِشَامِ اِبْنِ الحَكَم وَصَارَا إِلَيه فَحَكَم هِشَام لِأَبِي مَالِك عَلَى اِبْنِ أَبِي عُمَير** – قَال إنَّ الحقَّ مع أبي مالك – **فَغَضِبَ ابْنُ أَبِي عُمَير وَهَجَر هِشَامَاً بَعْدَ ذَلِك** – أعتقد أنّ القصّة واضحة والصّورة واضحة ولكن تعالوا نبحث عن الأسباب:

هذا هو كتاب (رجالُ الكشّي)، إذا نذهب إلى رقم الحديث 1105، صفحة 590، الطبعة المعروفة المشهورة المتوافرة والمتواجدة في أسواق الكُتُب، الطبعة الَّتي حُقِّقت من قِبَل العلَّامة المصطفوي، صفحة 590، رقم الحديث 1105 – **أبو مُحمَّد الفَضْلُ ابْنُ شَاذَان** – شخصية شيعيَّة معروفة جدَّاً لا أجد وقتاً للحديثِ عنها – **أبو مُحمَّد الفَضْلُ ابْنُ شَاذَان، سَأَل أَبِي رَضِيَ الله عَنه مُحَمَّد اِبْنَ أَبِي عُمَير** – يعني الفضل ابن شاذان يقول إنَّ والدهُ شاذان سأل مُحَمَّد ابن أبي عُمير – **فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ مَشَايِخَ العَامَّة** – شاذان يسأل مُحَمَّد ابن أبي عُمير – **فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ مَشَايِخَ العَامَّة فَكَيفَ لَم تَسْمَع مِنْهُم؟** – هو لماذا سأله؟ أساساً شاذان لماذا سأل مُحَمَّد ابن أبي عُمير هذا السؤال؟ مُحَمَّد ابن أبي عمير هو من كبار علماء الشِّيعة، حتَّى في المنظور الرِّجالي هُناك قاعدة يذهب إليها جمعٌ من الرجاليين وهي:

(**مراسيل ابن أبي عُمير صحيحة يؤخذ بها موثَّقة مُعتمدة**)، ما هي مراسيل ابن أبي عمير؟ هي الرِّوايات الَّتي ينقلها ابن أبي عمير من دون سند، الرِّوايات الَّتي ينقلها ابن أبي عمير ومن دون سند، والمتعارَف عليهِ في قواعد الرّجاليين أنّه لابُدَّ من سند، لماذا مراسيل ابن أبي عمير مستثناة؟ لمنزلةِ ابن أبي عمير العلميّة والدِّينيَّة والتحقيقيّة، وكان لابن أبي عُمَير مجموعة من الكُتب أودعها عندَ أُختهِ حين خاف على نفسهِ، وبعد ذلك سُجِن وهذه الكُتب تَلِفَت بسبب مياه الأمطار الَّتي نزلت على هذه الكُتب، تلفت كُتُب ابن أبي عمير وضاعت معها الأسانيد، وضاعت الكُتبُ، فما بقي من رواياتهِ على الألسنة فإنّ روايات ابنِ أبي عُمَير تُعتمَد، وهذا الموضوع مبحوث في الكُتب المختصّة بذلك، ولا شأنَ لي بهذا الأمر، أساساً أنا لا أعتقدُ لا بعلمِ الرّجال ولا بهذه التقسيمات ولا بهذه القواعد ولا بهذه السَّفاسف والقذارات، لا شأنَ لي بها. فمُحَمَّد ابن أبي عُمير كان عالِماً ومُحدِّثاً كبيراً جِدَّاً، وشاذان كان يلتقي بهِ، ولكنّه لم يسمع منهُ حديثاً ينقلهُ عن المخالفين، فهنا تعجَّب!! قال: يا ابنَ أبي عُمَير أنت قد التقيتَ بالكثيرِ من مُحدِّثي المخالفين، وأنت شديدُ الحفظ، فلماذا لم تحفظ شيئاً من أحاديثهم؟ باعتبار أنَّهُ لو كان حافظاً لأحاديثهم لرواها ولتحدَّث بها.

فإنَّ شاذان وغير شاذان يرون أنَّ ابن أبي عُمير لا يتحدَّث بحديثِ المخالفين، فهذا يكشف عن عدم اطِّلاعه على حديثهم، لذلك فهو يسأله – **إِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ مَشَايِخَ العَامَّة فَكَيفَ لَم تَسْمَع مِنْهُم؟ فَقَال:**

قَدْ سَمِعتُ مِنْهَم – أنا سمعت منهم وأحفظ أحاديثهم – **فَقَال: قَدْ سَمِعتُ مِنْهَم غَيْرَ أَنِّي رَأَيتُ كَثِيرَاً مِنْ أَصْحَابِنَا** – قطعاً هو يتحدَّث عن كبارِ العلماء ولا يتحدَّث عن بسطاء الشِّيعة، عن هشام ابن الحكم وأمثال هشام ابن الحكم، وقطعاً أوَّل اِسم هو هشام في نظرِهِ كما قرأنا قبل قليل في الكافي من أنَّهُ كان لا يعدِلُ بهشامٍ أحداً، فقطعاً هذا أوَّل نموذج سيكون مقصوداً في كلامهِ – **غَيْرَ أَنِّي رَأَيتُ كَثِيرَاً مِنْ أَصْحَابِنَا قَدْ سَمِعُوا عِلْمَ العَامَّةِ وَعِلْمَ الخَاصَّة** – الخاصّة هم الشِّيعة – **فَاخْتَلَطَ عَلَيهِم، حَتَّى كَانُوا يَرْوُون حَدَيثَ العَامَّةِ عَن الخَاصَّة وَحَدِيثَ الخَاصَّةِ عَن العَامَّة، فَكَرِهْتُ أَنْ يَخْتَلِطَ عَلَيّ، فَتَرَكْتُ ذَلِك** – تركتُ روايةَ حديثِهم – **وَأَقْبَلْتُ عَلَى هَذَا** – وأقبلتُ على حديثِ آلِ مُحَمَّد.

هذه الحادثة تكشف عن شيءٍ كبير جدَّاً، نَحنُ لا نمتلكُ كُلَّ المعطيات، وأساساً هذا الكتاب النسخة الأصلية له ليست موجودة، وربَّما كانت هناك معلومات أُخرى وتفاصيل أخرى ما وصلت إلينا، والشَّيخ الطوسي هو الَّذي اختصر كتاب الكشّي وحتَّى النسخة الأصلية الَّتي اختارها الشَّيخ الطوسي ما وصلت إلينا، وحين نُقارن بين النُّسخ وبين المصادرِ الَّتي نقلت بعضُها عن البعضِ الآخر تتَّضحُ هذه الصورة بشكلٍ جليّ، وأنا هنا لا أُريد الحديث عن الكُتب، لكن هذه المعلومة معلومة خطيرة جدَّاً، الَّذي يتحدَّث هو ابن أبي عُمَير، ويتحدَّث عن كبار الأصحاب ولا يتحدَّث عن بُسطاء الشِّيعة، عن كبار الأصحاب، يقول سمعوا من العامَّة والخاصَّة فخلطوا! هذا الخلط ليس مُتعمَّداً وهذا هو ما أتحدَّثُ عنهُ حين أقول إنَّ عُلماءنا ومراجعنا لا اتِّهمُهم بسوءِ النيّة، أقول هؤلاء يُعانون من الجهل المركَّب، هؤلاء أُخترقِوا، هؤلاء تعلَّموا أشياء عند أساتذتِهم وأيضاً تعلَّموا على الصَّنمية وعلى تقديسِ الأستاذ، لذا فهم يقبلون كُلَّ كلامهِ! فهم في الوقت الَّذي يمزّقون فيه رواةَ الأحاديث لكن حين يأتون إلى علماء عصرِ الغيبة الكُبرى تراهم يُمجِّدونهم ويمدحونهم! لماذا؟ لا تدري، لماذا أصحابُ الأَئِمَّةِ يُمزَّقون، ويتحدَّثون عنهم من دونِ ألقابٍ ومن دون أوصافٍ حتَّى الَّذين يمدحونهم، لكن حين يتحدَّثون عن عُلماء الغيبة الكبرى فهم يسطّرون لهم الألقاب والمدائح، لماذا؟ لا تدري، إنَّهُ الشَّيطان، إنَّهُ إبليس، إنَّهُ إبليس الَّذي عَبَث بالشِّيعة!!

هذا هو البرنامج الإبليسي الَّذي طبَّقهُ في البدايةِ على السَّقيفةِ وأتباعِها، ثُمَّ اِنحرف إلينا في زمانِ الغيبةِ الكُبرى، فكُلَّما حاول أنْ يطبّقَ هذا البرنامج وجد هناك من يقف بوجهه، وعلى رأسِهم الأَئِمَّة، والمخلِصون للأَئِمَّة من أمثال ابن أبي عمير – **فَكَرِهتُ أَنْ يَخْتَلِطَ عَلَيَّ فَتَرَكْتُ ذَلِك وَأَقْبَلْتُ عَلَى هَذَا** – لا زال كتاب(رجالُ الكشي) بين يديّ وسأنقل لكم صُوراً سريعةً تتعلَّقُ بشخصيةِ هِشام ابن الحَكَم رضوان الله تعالى عليه، رقم الحديث 488: – **عَنْ أَبِي يَحْيَى وَهُو إِسْمَاعِيل اِبن زِيَاد الوَاسِطِي، عَنْ عَبدِ الرَّحْمَن اِبْنِ الحَجَّاج، قَالَ سَمِعْتُهُ** – إسماعيل ابن زياد الواسطي يقول سمعتُ عبد الرحمن ابن الحجَّاج، ينقلُ لهُ

رسالة، رسالة من أين؟ من الإمام الكاظم، عبد الرحمن ابنُ الحجَّاج ينقلُ رسالةً شفهيةً من الإمام الكاظم إلى هشام ابن الحكم – **عَنْ أَبِي يَحْيَى وَهُوَ إِسْمَاعِيل اِبن زِيَاد الوَاسِطِي، عَنْ عَبدِ الرَّحْمَن اِبْنِ الحَجَّاج، قَالَ: سَمِعْتُهُ يُؤدِّي إلى هِشَامِ ابن الحَكَم رِسَالَة أَبِي الحَسَن** – ماذا قال له؟قال له:– **لَا تَتَكَلَّم** – يا هشام لا تدخل في النقاشات.

ولكن هذا الَّذي يتعوّد على النِّقاش ودائماً يحضر الجلسات والنَّدوات والمُحاضرات المفتوحة يصعب عليه أنْ يترك ذلك – **قَالَ: لَا تَتَكَلَّم، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آمُرَك أَنْ لَا تَتَكَلَّم، قَالَ: فَمَا بَالُ هِشَام يَتَكَلَّم وَأَنَا لَا أَتَكَلَّم** – يُشير إلى هشام ابن سالم الجواليقي – **قَالَ: فَمَا بَالُ هِشَام يَتَكَلَّم وَأَنَا لَا أَتَكَلَّم؟! قَالَ: أَمَرَنِي أَنْ آمُرَك أنْ لَا تَتَكَلَّم وَأَنَا رَسُولهُ إِلَيك** – أنا رسولُ الإمامِ الكاظم يا هشام إليك، الإمام أمرك أنْ لا تتكلَّم، أُسكُت، أغلِق فمَك، فقال: ولكنْ لماذا هشام يتكلَّم؟ يُشير إلى هشام ابن سالم – **قَال: الأَمْرُ إِلَيكَ وَأَنَا رَسُولُه إِلَيك، قَالَ أَبُو يَحْيَى** – إسماعيل ابن زياد الواسطيّ بعد ما وصلت هذه الرِّسالة من الإمام الكاظم إلى هشام – **قَالَ أَبُو يَحْيَى: أَمْسَكَ هِشَامُ اِبْنُ الحَكَم عَن الكَلَامِ شَهْرَاً لَم يَتَكَلَّم، ثُمَّ تَكَلَّم** – ما استطاع أن يستمرّ، أمسك شهراًواحداً فقط! – **فَأَتَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَن اِبْنُ الحَجَّاج** – الشَّخص الَّذي جاء بالرِّسالة – **فَقَالَ لَهُ: سُبْحَانَ الله يَا أَبَا مُحَمَّد** – هذهِ كُنية هشام – **سُبْحَانَ الله يَا أَبَا مُحَمَّد تَكَلَّمْت وَقَد نُهِيتَ عَن الكَلَام، قَالَ: مِثْلِي لَا يُنْهَى عَنِ الكَلَام** – مثلي لا يُنهى عن الكلام، ربَّما يُشير بذلك إلى كلمةِ الإمامِ الصَّادقِ في أوائلِ حياتهِ: (**مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس**)، أنا لا أقول هو يعترضُ على الإمام، ولكنَّهُ هكذا فَهِمَ.

لأنَّهُ عندنا أيضاً في المرقوم 485: – **وَزَعَم يُونُس أنَّ هَشامِ اِبْن الحَكَم قَال لَهُ: فَأَمْسَكتُ عَنَ الكَلَام أَصْلَاً حَتَّى مَاتَ الْمَهْدِيّ** – المهديّ أي الخليفة العباسي – **حَتَّى مَاتَ الْمَهْدِيّ وَإِنَّما قَالَ لِي هَذِهِ الأَيَّام فَأُمْسِك حَتَّى مَاتَ الْمَهْدِيّ** – هو يقول هكذا فَهِم هشام بأنَّ الأمر أنَّك تسكت طيلةَ أيَّام المهديّ، الخليفة العباسي الَّذي حَكَم بعد أبي جعفر الدوانيقي، هو ابن الدوانيقي، مُحَمَّد المهديّ هو ابن الدوانيقي المعروف بالمنصور، أنا هنا لا أُريد أنْ أُسلّطَ الضوءَ على كُلِّ صغيرةٍ وكبيرة، وإلَّا فإنّ هذهِ المطالب بحاجةٍ إلى وقفةٍ، ولو كُنتُ بصددِ تحليلٍ وتشريحِ حياة هِشام ابنِ الحكم لوقفتُ عندها طويلاً ولدرسنا القضيَّةَ من جميعِ جهاتِها.

فعبد الرحمن ابن الحجَّاج قال لهُ:– **سُبْحَانَ الله يَا أَبَا مُحَمَّد تَكَلَّمْت وَقَد نُهِيت عَن الكَلَام، قَالَ: مِثْلِي لَا يُنْهَى عَنِ الكَلَام، قَالَ أَبُو يَحْيَى الوَاسِطِي: فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِل** – فلمَّا كان من قابل، إمَّا المراد من قابل يعني من سنةٍ قادمة، أو ربَّما من قابل يعني من مُدَّةٍ أُخرى، مثلاً كان عبد الرَّحمن ابنُ الحجَّاج قد سَافَر

لزيارةِ الإمامِ الكاظم في المدينةِ ورجع، بالنَّتيجة بعد مُدَّةٍ من الزَّمن – **فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِل** – وإنْ كانت في الغالب تُستعمل هذه العبارة بمعنى بعدَ سنة – **فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِل أَتَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَن اِبْنُ الحَجَّاج** – نفسُ الشَّخص الَّذي حَمَل له الرِّسالة السَّابقة من الإمام الكاظم – **فَقَالَ لَهُ: يَا هِشَام قَالَ لَك** – الإمام يقول، وهي رسالة ثانية – **يَا هِشَام أَيَسرُّكَ أَنْ تَشرُكَ فِي دَمِ اِمْرِئٍ مُسْلِم؟** – يسرُّك هذا يا هشام أنْ تكون شريكاً في إراقةِ دم امرئٍ مسلم – **فَقَالَ لَهُ: يَا هِشَام قَالَ لَك** – أي الإمام يقول – **أَيَسرُّكَ أَنْ تَشرُكَ فِي دَمِ اِمْرِئٍ مُسْلِم؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَكَيفَ تَشْرُكُ فِي دَمِي؟!** – أنت حينما تتكلَّم ستكون سبباً لسفكِ دمي، أي لسفكِ دمِ الإمامِ الكاظم – **قَالَ: وَكَيفَ تَشْرُكُ فِي دَمِي؟! فَإِن سَكَتَّ وَإِلَّا فَهُو الذَّبْح** – ستكون سبباً في ذبحي – **فَمَا سَكَت** – ما سكت هشام – **حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَان** – لَمَّا أقول ما سَكَت لا أقصد أنَّهُ كان مُعانداً للإمام، لو كان معانداً للإمام لكان حُكمُهُ غيرَ ذلك، هو سَكت ولكنَّهُ كان يُدعَى إلى ندواتٍ تُقامُ في بيوتِ البرامكة، أنا قلت بأنّي لستُ بصددِ الحديثِ عن حياةِ هِشام وعن عاقبتِهِ ولماذا حدث ما حدث،كان يُدعى، وفي البداية كان يُحكَّم في النّدوات وما كان يُبدي رأيَهُ، وبعد ذلك أدخلوه في مناقشات، القضيَّة فيها تفصيل كثير وأنا لا يهمني الآن تفاصيل حياة هشام، لكن بالنَّتيجة هو ما سكت، كان المفروض أنْ يسكت وأنْ يخرج من هذا المكان الَّذي يَتوقَّعُ فيه أنْ يتحدَّث، وحتّى أنْ يخرج من بغداد – **فَمَا سَكَت حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَان** – حتَّى كان من أمرِهِ، مَن يقصدُ المتحدِّث هنا؟ – **فَمَا سَكَت حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَان صَلَّى اللهُ عليه** – يُشيرُ إلى إمامِنا الكاظم، حتَّى كان من أمرِهِ ما كان حيث سُجِن وقُتِل مسموماً صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

التفتوا إلى هذه الرِّواية رقم الحديث 483: – **مُوْسَى اِبْنِ الْمَرْقَى، قَالَ مُوسَى اِبْن الْمَرْقَى لِأَبِي الحَسَنِ الثَّانِي، بِسَنَدِهِ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ ابْنُ عِيسَى قَالَ: قَالَ مُوسَى اِبْنِ الْمَرْقَى لِأَبِي الحَسَنِ الثَّانِي** – يعني الإمام الرِّضا – **جُعِلْتُ فِدَاك رَوَى عَنْكَ الْمَشْرِقِيُّ وَأَبُو الأَسَد أَنَّهُمَا سَأَلَاك عَنْ هِشَامِ اِبْنِ الحَكَم** – قطعاً هذا الكلام متى؟ هذا بعد موت هشام ابن الحكم، هشام ابن الحكم مات في حياة الإمام الكاظم، بعد تِلك الجلسة الَّتي عُقِدت في بيتِ الوزير البرمكي، وكان هارون حاضراً ولكنَّهُ كان جالساً في الطابق العلويّ، وفتحوا لهُ النافذة ووضعوا ستاراً وأخذ يسمع، فلمَّا سَمِع كلام هشام قال إنَّ لسان هذا الرّجُل أشد عَلَيَّ من مئةِ ألف سيف، والقِصَّة فيها تفصيل، هرب هشام بعد أنْ طلبهُ العبَّاسيون، هَرَب إلى الكوفة واختفى عند بعضِ الشِّيعة أيَّاماً ومَرِض، مرض مرضاً شديداً واعتُقلت عائلته، اعتقلها العبَّاسيّون، اعتقلوا نساءَهُ وأولادَه وأفرادَ عائلتِه، ومات في بيت ذلك الشِّيعيّ في الكوفة بعد أنْ أوصاه أنْ كفِّني واترك جنازتي في الكُناسة، فترك جنازتَهُ في الكُناسة وكَتب عليها إعلاناً هذا هشام ابن الحكم طَلِبةُ أمير المؤمنين، يعني هذا الشخص

المطلوب، فلما وصلَ الخبرُ بأنَّ هشاماً قد مات أُطلِقَ سراحُ عائلتهِ، كان ذلك والإمام الكاظم في السَّجن، وبعدها بفترة ليست طويلة سَمَّموا الإمامَ الكاظم، وكان من أحد أسباب التعجيل في تسميمِ الإمامِ الكاظم هي المحاورة الَّتي جرت في بيتِ الوزيرِ البرمكيّ.

قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ ابْنُ عِيسَى قَالَ: قَالَ مُوسَى اِبْنِ الْمَرْقَى لِأَبِي الحَسَنِ الثَّانِي – للإمام الرِّضا – **جُعِلْتُ فِدَاك رَوَى عَنْكَ الْمَشْرِقِيُّ وَأَبُو الأَسَد أَنَّهُمَا سَأَلَاك عَنْ هِشَامِ اِبْنِ الحَكَم فَقُلْتَ: ضَالٌّ مُضِلّ، شَرَكَ فِي دَمِ أَبِي الحَسَن** – كان شريكاً في دمِ أبي الحَسن الإمامِ الكاظم – **أَنَّهُمَا سَأَلَاك عَنْ هِشَامِ اِبْنِ الحَكَم فَقُلْتَ: ضَالٌّ مُضِلّ** – ضالٌّ مُضلّ، كيف يكون ضالّاً؟ بسببِ فكرةٍ مُعيَّنةٍ يحملُها في ذهنهِ، وكيف يكون مُضلّاً؟ يكون لهُ أتباع، هناك من يتأثّرُ بهِ ويتّبعُه – **فَقُلْتَ: ضَالٌّ مُضِلّ، شَرَكَ فِي دَمِ أَبِي الحَسَن** – كان شريكاً في دِماءِ الإمام الكاظم – **فَمَا تَقُولُ فيهِ يَا سَيِّدِي؟ نَتَوَلَّاهُ؟ قَالَ: نَعَم** – يعني لا تتبرّأوا منه – **فَأَعَادَ عَلَيه نَتَوَلَّاهُ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِطْلَاع؟ قَالَ: نَعَم تَوَلَّوه، إذا قُلْتُ لَكَ فَاعْمَل بِهِ وَلَا تُرِيد أَنْ تُغَالِبَ بِه، أُخْرُج الآنْ فَقُل لَهُم قَدْ أَمَرَنِي بِوَلَايَةِ هِشَامِ اِبْنِ الحَكَم، فَقَالَ الْمَرْقَى لَنَا بَيْنَ يَدَيه وَهُو يَسْمَع: أَلَم أُخْبِرُكُم أَنَّ هَذَا رَأيَهُ فِي هِشَام اِبْنِ الحَكَم غَيرَ مَرَّة** – من أنَّهُ لا تتبرّأوا منه! وإنَّما التبرُّؤ يكون من أقوالهِ، ومن أفعالهِ الَّتي دفعت العباسيين إلى التعجيل في تسميمِ الإمامِ الكاظم، وإلَّا هُم كانوا قد اتَّخذوا القرارَ في قتلِ الإمام، لكن هذه المحاورات الَّتي دارت في بيت البرمكي عجَّلت في هذا الأمر، والقضيّةُ فيها تفاصيل كثيرة ولستُ وارداً في شرحِها وبيانِها، وربَّما لو سنحت فُرصة أخرى فسأتوغّلُ في كُلِّ أجزائِها الصَّغيرةِ والكبيرة.

خلاصةُ هذا النَّص ما هي؟! خُلاصةُ هذا النَّص: أنَّ هشاماً معدودٌ في شيعةِ أهلِ البيت، بحيث أنَّ الإمام هكذا يقول:– **قَالَ: نَعَم تَوَلَّوه، إذا قُلْتُ لَكَ فَاعْمَل بِهِ وَلَا تُرِيد أَنْ تُغَالِب بِه** – نحنُ لسنا في مجال المغالبة والمناقشة – **أُخْرُج الآنْ فَقُل لَهُم** – لأنْ الجماعة في الخارج ينتظرون جوابَ الإمام – **أُخْرُج الآنْ فَقُل لَهُم قَدْ أَمَرَنِي بِوَلَايَةِ هِشَامِ اِبْنِ الحَكَم** – هو كان قد سألهُ فما تقول فيهِ يا سيِّدي؟ هل نتولَّاه؟ باعتبار أنَّ الإمام قال بأنَّهُ قد شَرَك في دمِ أبي الحسن، وكان الإمام الكاظم قد قال عنهُ بأنّه ضَالٌّ مُضِلّ، وذلك في قضيَّة الجسميّة، ولذلك أقول نحنُ يُمكِنُ أنْ نُخطِئَ في عَقيدتِنا.

أعود إلى الرِّواية 483، صفحة 268، من رجال الكشِّي، الإمام ماذا كان قد قال عن هشام ابن الحكم حين سأله المشرقيُّ وأبو الأسد؟ قال: (**ضَالٌّ مُضِلّ**)، ضالٌّ مُضِلّ أي أنّه عندهُ أفكار ليست صحيحة وليست سليمة، لكن هل كُلُّ فِكرِهِ كان ليس سليماً؟ أبداً، وكلُّ واحدٍ منَّا نحنُ أيضاً يحمل فكراً ليس سليماً، فسلامةُ العَقلِ وسَلامةُ العلمِ وسَلامةُ المنطقِ بشكلٍ كامل لا تكون إلَّا للمعصوم، ومن هنا حين

ننتقدُ عالِماً أو مرجعاً فعلى هذا الأساس، لأنَّهُ لا يمتلكُ العِصمة، هذا التصوُّرُ الموجودُ عندكم في أنَّ العالِمَ لابُدَّ أنْ يُمدَح على كُلِّ حالٍ، هذا تصوُّر نَاصبيٌّ، وهذا ما هو بمنطقِ أهلِ البيت..!!

إلى متى تبقون تكرعون في الفِكرِ النَّاصبيّ؟ إلى متى تبقون تُتابعونَ منهجَ السَّقيفة؟ هذا هو منهجُ أهلِ البيت، المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ لا تُعلِّمُكم منهجَ أهلِ البيت، هذهِ هي الحقائقُ وأنتم حكِّموا وجدانَكم وراجِعوا هذهِ المصادر، ولا يُوجد أحدٌ يُلزمِكم بأنْ تتَّبعوا المؤسَّسة الدِّينيّةَ في هذا المنطق، نعم أنتم لا تملكون طريقاً لمعرفة الأحكام الشَّرعيّة، فالتزموا بالرِّسائلِ العمليّةِ إلى الحدِّ الَّذي تستطيعون فيه أنْ تعرفوا الأحكام الشرعيةِ كما يُريدُها أهلُ البيت، وإلَّا حتَّى هذه الأحكام الشَّرعيّة قد استنبطها علماؤنا ومراجعُنا على الطريقة الشَّافعيّة، هكذا أزعم أنا، ولا شأنَ لي بالآخرين.

فالإمام ماذا قال؟ قال: (**ضَالٌّ مُضِلّ**)، رجلٌ عندهُ أفكار ضالّة، ومرَّ الحديثُ في قضيَّةِ القولِ بالجسميّة، وكذلك في نقاشِه مع ابنِ أبي عُمَير في قضية مِلكيّة الإمامِ للأرضِ وما عليها. فالإمامُ قال: (**ضَالٌّ مُضِلّ شَرَكَ فِي دَمِ أَبِي الحَسَن**)، أي في دمِ الإمامِ الكاظم، ثُمَّ سَأل مُوسى ابنُ المرقى:- **نَتَولَّاه؟ قَالَ: نَعَم، فَأَعَادَ عَلَيه نَتَوَلَّاهُ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْطَاع؟** – ما المراد من عبارة (**على جهة الاستقطاع**)؟ على جهةِ الاستقطاعِ، باعتبارِ أنَّ الشِّيعة الَّذين اعتقدوا إمامةَ الإمامِ الرِّضا وتابعوه سُمُّوا بالقطعيّة، يعني قطعوا على إمامتِه، وذلك في مُقابل الواقفةِ وهم الكلابُ الممطورة، فالاعتقادُ بإمامةِ الإمامِ الرِّضا كانوا يُسمُّونه (الاستقطاع)، وهشام مات في زمانِ إمامةِ الإمامِ الكاظم، لكنَّ الإمام الرِّضا هنا يقول لهم: نعم تولّوه، لأنَّهُ لو بقي لَمَا صار مع الواقفة، فهو يعتقدُ بالأئِمَّة الاثني عشر، هذا هو المراد من عبارة نتولَّاه على جهةِ الاستقطاع، إذ لو كان موجوداً لكان من الشِّيعة القطعيّة الَّذين هم في مُقابلِ الواقفة – **فَأَعَادَ عَلَيهِ** – هذا ابن المرقى أعاد السؤال – **نَتَوَلَّاهُ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْطَاع؟** – يعني هو منَّا؟ – **قَالَ: نَعَم تَوَلَّوه، إذا قُلْتُ لَكَ فَاعْمَل بِهِ وَلَا تُرِيد أَنْ تُغَالِب بِه، أُخْرُج الآنْ فَقُل لَهُم قَدْ أَمَرَنِي بِوَلَايَةِ هِشَامِ اِبْنِ الحَكَم** – فنحن نتولّاهُ، ولكنْ نتبرَّأ من أقوالِه المخالِفةِ لأهلِ البيت، بالله عليكم هذا هشام ابن الحكم الَّذي يقول عنهُ الإمام الصَّادق:- **نَاصِرُنا بِقَلْبِهِ ولِسَانِهِ وَيَدِه** – فما قيمةُ مراجعِكم وخطبائِكم؟ ما قيمتُهم؟! هذا هشامُ ابنُ الحَكَمِ الَّذي نشأَ على مائدةِ الإمامِ الصَّادق.

هناك رواية أخرى رقم 486: – **عَنْ سُلَيْمَان اِبن جَعْفَر الجَعْفَري، قَال: سَأَلْتُ أَبَا الحَسَنِ الرِّضَا عَنْ هِشَام اِبْنِ الحَكَم، قَالَ: فَقَالَ لِي: رَحِمَهُ الله كَانَ عَبْدَاً نَاصِحَاً، أَوْذِي مِن قِبَل أَصْحَابِهِ حَسَدَاً مِّنْهُم لَه** – هنا الإمامُ يتحدَّثُ عن جهةٍ أُخرى، وهشام أيضاً ظُلم وأوذي مِن قِبَلِ شخصيّاتٍ شيعيَّةٍ حَسَداً منهم له، ألا تلاحظون هذه الظاهرة هِيَ هِيَ الموجودة الآن، شخصيّة شيعيّة الأَئِمَّةُ يُحبِّونها، اختلط بالمخالفين

وتأثَّر بهم، لم يُحسِن التصرُّف، أخذتهُ الأعراف، عاش في بغداد بسببِ التجارة والأموال، صارت لهُ علاقة بالبرامكة، نشأ في جوٍّ من المجاملة، دُعِي إلى مُحاورات ومُناظرات أدَّت إلى التعجيلِ بتسميمِ الإمامِ الكاظم، لم يكُن يُريد أن يتكلَّم ولكنَّهم صنعوا لهُ مقلباً وفخّاً، وإلَّا فهشام ما كان يُريد أن يتكلَّم، والإمام الرِّضا يقول:- **لَقَد شَرَكَ فِي دَمِ أَبِي الحَسَن** – أي في دمِ الإمام الكاظم، لأنَّهُ لم يتصرَّف بحكمةٍ ودقَّة ولم يُخطِّط للأمور، كان المفروض أنْ ينسحب من بغداد ويذهب إلى مكانٍ آخر، وهذهِ الفكرة هو فكَّر فيها في آخرِ الأمر، ولكنْ بعد خرابِ البصرة، وكان قد قال لبعض أصحابهِ: أنَّني أتخوَّف من هؤلاء البرامكةِ ومن ندواتِهم الَّتي يدعونني إليها وهذهِ آخر مَّرة أذهب إليهم، ولكنْ هي هذه المرَّة الأخيرة الَّتي ذهب فيها هي الَّتي قصمت كُلَّ الأمور! قبل أنْ يذهب المرَّة الأخيرة الَّتي حَضَر فيها هارون وجلس وراءَ السِّتارة، قبل أنْ يذهب كان يتكلَّم مع بعض الشِّيعة فكان يقول لهم إنِّي في ريبةٍ من أمري، لا أُريد أنْ أذهب ولكنَّني مجبورٌ سأذهب وهذه آخر مرّة، وسأنسحبُ من بغداد وأذهبُ إلى الكوفة.

كان المفروض أنْ يقوم بهذا الأمر من البداية، وفي نفس الوقت أيضاً تعرَّض للأذى من قِبَل مجموعةٍ من الشِّيعة كما يقول إمامنا الرِّضا: (**رَحِمَهُ الله كَانَ عَبْدَاً نَاصِحَاً**)، كان مخلصاً لنا ولكنَّهُ أساء التصرّف لأنّه كان واثقاً من نفسهِ، وكان يقول: (**مِثْلِي لَا يُنهَى عَن الكَلَام**)، فكان كمن أخذَهُ الغرور، هو لم يُخالِف الإمام الكاظم ولكنَّه كان في نِقاشٍ مع عبد الرحمن ابن الحجَّاج فغاظهُ أنْ يقولَ لهُ: (**سَبْحَانَ الله يَا أَبَا مُحَمَّد!! تَكَلَّمت وَقَد نُهِيتَ عَنِ الكَلَام**)، فردَّ عليهِ وقال: (**مِثْلِي لَا يُنْهَى عَنِ الكَلَام**)، هذهِ الحالاتُ النفسيّةُ من الجدلِ والعنادِ هي حالاتٌ بشريَّةٌ موجودةٌ عندي وعند غيري وعند هشام ابن الحكم، ولكنَّها حين تكون في دائرة التعامل مع الإمام المعصوم فسيكون لها ألف حساب وحساب، وتترتَّب عليها أمورٌ كثيرة، حتَّى مع سلامةِ النيّةِ ومع إخلاصِ الطويّة، كما هو الحال مع هشام ابن الحكم، فالإمام قال:- **رَحِمَهُ الله كَانَ عَبْدَاً نَاصِحَاً أَوْذِي مِن قِبَل أَصْحَابِهِ** – أي من قِبل الشِّيعة – **حَسَدَاً مِّنْهُم لَه** – قطعاً مثلُ هذا يُحسَد! وهو في السَّادسة عشرة من عمرِه والإمامُ يفسح لهُ ويقول: أهلاً أهلاً بناصرِنا بقلبهِ ولسانهِ ويدِه مثلك فليُكلِّم النَّاس، وهناك من الشُّيوخِ الكبارِ الَّذين ينهاهم الإمامُ عن الكلامِ ويقول: أسكتوا لا تفضحونا! فالأمرُ طبيعيٌّ والواقع هُوَ هُوَ، طبِّقوا هذه التفاصيل على واقعِنا وحينها تتّضحُ لكم الصورة.

هذا هو منهجُ أهل البيت، تريدون أنْ تعرفوا منطقَ أهل البيت؟ هذا هو منطقهم، وهذا هو منهجهم، إذاً لماذا ترفضون أنْ تُنتقدَ المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ وبالحقائقِ والأدلَّةِ والوثائقِ..؟! وهم أمامَكم أُناسٌ عاجزون عن الكلام، أنت الآن إذا تذهب إلى نَجّار، يا جماعة أنصفونا، أنت الآن إذا تذهب إلى نجّار وتطلب منهُ أن يصنع لك كرسيَّاً أو منضدةً أو سريراً لتنام عليه، أو أيّ شيء، وتجلس تُراقب هذا النَّجار فَترى أنَّ النجّار

لا يعرف كيف يَستعمل المنشار، بحيث أنَّك لو أردت أن تستعملَ المنشار لاستعملتَه بطريقةٍ أفضل منهُ مئة مرة، ولا يعرف كيف يطرق المسامير وكلَّما طرق بالمطرقةِ أصابَ يدهُ، ولا يعرف أنْ يُصمِّم تصميماً جميلاً مناسباً للأمر الَّذي طلبتَهُ منه، هل تقول عن هذا أنّه نجّار؟ هل تبقَى بلا ردّةِ فعل، وهل تُبقِي اتفاقَك معه؟ وهكذا إذا ذهبت إلى خيّاط، وهكذا إذا ذهبتَ إلى الميكانيكيّ وحينما تراه مثلاً لا يعرف كيف يتعامل مع أجزاءِ السيارة، هل تُبقي سيارتَك عندَه؟ وهكذا، وهكذا، فهؤلاء المراجع ما هي مِهنتُهم؟ مهنتُهم الكلام، هؤلاء لا يخيطون الثياب ولا يصنعون لكُم الكراسي ولا يُصمِّمون برامجَ الكمبيوتر ولا يجرون لكم عمليات جراحيّة حتَّى لا نطالبَهم بالكلام، ما هي مهنتُهم؟ أنا أسألكم ما هي مهنتُهم؟ ما هي المواد الأوّليّة الَّتي يستعملونها؟ البنَّاء يعرف كيف يبني ولا نعاتبهُ إذا كان عيِّيَاً لا يعرفُ الكلام ولا يحسِنُه، نُعاتبه إذا أخطأ في صفِّ الطابوق، نعاتبهُ إذا كان الحائط بُني من دونِ أساسٍ سليم، نُعاتبهُ بخصوص تفاصيلِ عملهِ واختصاصهِ، وهكذا، الطبَّاخُ أيضاً، كُلُّ النَّاس، كُلُّ واحدٍ بحسب اختصاصهِ.

أنا أقول: مراجعنا وعُلماؤنا ما هي وظيفتُهم؟ وظيفتُهم الكلام، الأَئِمَّة يقولون: وهل بُعِثَ الأَنْبِيَاءُ إِلَّا بِالكَلَام؟! هذا الَّذي سألَ الإمام الرِّضا فَقَال لَهُ: يَا اَبْنَ رَسُولِ الله بَعض النَّاس تقول إذا كان الكلامُ من ذَهَب فَالسُّكُوت مِن فِضَّة، وَبَعضُ النَّاسِ تَقُول: إِذَا كَانَ الكَلَامُ مِنْ فِضَّة فَالسُّكُوت مِنْ ذَهَبٍ، فأيُّ القولين أصحّ؟ الإمام ماذا قال لهُ؟ قَالَ: أَنتَ كَيف أدركَتَ حُسُن السُّكوت وفَضل السُّكوت؟ أدركتَ فَضل السُّكوت بِالكلام، إذاً الكلام هو الأفضل، أنت عرفتَ أنَّ السُّكوت لهُ فضيلة، قطعاً السكوت في بعض المواطن لهُ فضيلة ويكون أفضل من الكلام، لكن هذا في بعض المواطن وفي الحالات الاستثنائيّة، في الخطّ العامّ الكلامُ هو الأفضل.

فالإمام قال لهُ هكذا: قال: أنتَ بِمَ عَرَفت فَضلَ السُّكوتِ أليس بالكلام؟ فَإنَّك لمّا عرفتَ فضلَ السُّكوتِ بالكلام إذاً فالكلامُ أفضل، ثُمَّ قال: وَهُلْ بُعِثَ الأَنْبِيَاء إِلَّا بِالكَلَام، خصوصاً نَبِيُّنا، نَبِيُّنا بأيِّ شيء بُعِث؟ بالفصاحةِ والبلاغة، معجزتهُ هي الفصاحةُ والبلاغة، إذا كان موسى معاجزُه كانت في عالمِ السحرِ وما يرتبطُ بذلك، وعيسى في عالم الطبِ وما يرتبطُ بذلك، فمُعجزة نَبِيِّنا الأولى ومعاجزهُ كثيرةٌ لا تُعدُّ ولا تُحصَى، لكن المعجزة الأولى هي الفصاحةُ والبلاغة، هي القُرآن، هي الكلام، فهل بُعِث الأنبياءُ إلَّا بالكلام، وهل تكلَّم أحدٌ بالعلمِ والفَصاحةِ والبلاغة، هل تكلَّم أحدٌ أكثر من أَئِمَّتِنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين؟ وهم يقولون:- **الْمَرءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِه لَا تَحْتَ طَيلسَانِه** - الطيلسان يعني اللباس والثِّياب الَّتي يلبسها الوزراء والعُلماء والفقهاء والخاصَّة، أمير المؤمنين يقول:- **الْمَرءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِه لَا تَحْتَ طَيلسَانِه، تَكَلَّمُوا فِي العِلْم** - أمير المؤمنين يقول:- **كَي تَبِينَ أَقْدَارُكُم، وقِيمَةُ كُلِّ اِمْرِئٍ مَا**

يُحْسِنُهُ – هذهِ كلمات سيِّد الأوصياء معروفة: – **قِيمَةُ كُلِّ اِمْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ** – ما يُحسنه من حديثٍ ومن كلامٍ ومن منطقٍ.

أنا أسألكم أنتم: هؤلاء مراجعُكم وعُلماؤكم ما بالُهم لا يُحسنون الكلام؟ أنا لا أتحدَّث عن اللكنة، أنا أتحدَّث عن كلامٍ صحيحٍ وفقاً لقواعدِ العربيّةِ، أليس هم يدرسونها لعقودٍ من الزَّمان؟ فلماذا لا يحسنون العربيّة؟! لا أتحدَّث عن اللكنة أبداً، ولا أتحدَّث عن اللهجة الشَّعبية الدارجة أبداً، إنَّني أتحدَّثُ عن اللُّغة العربية الفصحى بأي لُكنَةٍ كانت، لأنَّ غيرَ العربيّ إذا تعلَّم العربيّة ستبقى لُكنتُهُ موجودةً ولا إشكالَ في ذلك، كما أنَّنا حينما نتعلَّم لُغة أجنبيةً أخرى تبقى اللكنةُ عندنا موجودة، وهذه حالةٌ طبيعيّة، أنا لا أتحدَّث عن اللكنةِ هنا، ولا أتحدَّثُ عن الأمثال الشَّعبيةِ يعرفونَها أو لا يعرفونَها، ولا أتحدَّثُ عن الشِّعرِ الشَّعبيِّ أو عن اللهجةِ الشعبيّةِ الدارجة، أبداً، إنَّني أتحدَّث عن شيءٍ يدرسونهُ لعشراتٍ وعشراتٍ من السنين، فلماذا لا يُحسِنون استعمالَهُ؟ المشكلة أين؟

المشكلةُ هي في المناهجِ الَّتي يدرسونَها، المشكلةُ فيهم، إذا كانت المشكلةُ في المناهج فلنغيّر المناهج، وأنا أدعو لتغييرِ المناهج، وإذا كانت المشكلةُ فيهم، فلماذا يفرضون علينا أنَّهم هم الأعلم والأفضل والأعلى، لماذا؟! سلوا أنفسَكم أنتم، لماذا لا تسألون أنفسَكم..؟! كلامي واقعيّ ومنطقيّ أم لا؟! ومع ذلك، إذا أردتُ أن أتجاوز كُلَّ هذا فإنّي أقول: هذا هشامُ ابنُ الحكَم وهذا حالُهُ..!! فدعوني أفترض أنَّ عُلماءَنا ومراجعَنا هُم نوابغُ بمنزلةِ هشامِ ابنِ الحكم، والإمام الحُجَّة قال لهم: مثلُكم فليُكلِّم النَّاس، ووالله ما قال لهم هذا، لأنَّهم إذا تكلَّموا فضحونا، فضيحة، فضيحة، إذا تكلّموا فضحونا!! ولكنَّني أفترض أنَّ هؤلاء نوابغُ كهشامِ ابنِ الحكم، وأنَّهم تعلَّموا عند الإمام الصَّادق كما يقولون نحن تلاميذُ الإمام الصَّادق، وأنَّ الإمامَ الحُجَّةَ عليه السَّلام إمامَنا صاحبَ الأمرِ قال لهم: تكلَّموا، مثلُكم فليُكلِّم النَّاس، فهم لن يكونوا أفضلَ من هشامِ ابنِ الحكَم، ونحن نرى هشاماً وهذا حالُهُ! وصل به الأمرُ بسببِ عدمِ الحكمةِ وعدمِ الدقّةِ إلى أنْ كان شريكاً في دمِ الإمامِ الكاظم، ولكن إمامنا الصَّادق من البداية اختصر لهُ الطريق، من البداية ماذا قال له؟ قال له:– **فَاتَّقِ الزَّلَّة يَا هِشَام** – اتَقِّ الزَّلَّة، هذه الزَّلات موجودة، وزلَّاتُنا أكثرُ من زلَّاتِ هشام، على المستوى العقائديّ! على المستوى الفقهيّ! جميعاً كُلُّنا واللهِ كُلُّنا هكذا – **فَاتَّقِ الزَّلَّة** – ثمّ قال لهُ:– **وَالشَّفَاعَةُ مِنْ وَرَائِهَا إِنْ شَاءَ الله.**

وهذه هي كلمةُ إمامنا الرِّضا هنا الَّتي ينقلها الكشي: – **رَحِمَهُ الله كَانَ عَبْدَاً نَاصِحَاً** – هذا هو تصديق معنى الشَّفاعة الَّتي أشارَ إليها إمامُنا الصَّادق، هكذا نحن نتعامل مع هشام، هكذا نفهمُ هشاماً وهكذا نفهمُ النَّاس، وهذا هو معنى الشَّفاعة:– **الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي** – نحنُ أُناسٌ خطَّاءُون، بعض

الأحيان الظروفُ المحيطةُ بنا تجبرُنا على الخطأ، بعض الأحيان جهلُنا يدفعُنا إلى الخطأ، بعض الأحيان يعترينا التباسٌ نفسيٌّ ونكون في حالةِ عنادٍ مع اشتباهات، ونقع في الأخطاء في بعض الأحيان من قِلَّة الحكمةِ ومن قِلَّة التجربة، وأسبابُ الأخطاء كثيرةٌ وموجودة من حولِنا وفي داخلِنا، ومعلوماتُنا محدودةٌ، مهما اتّسعت هذه المعلومات، لكنَّنا نبني على شيئين:

الشَّيء الأوَّل وهو الأساس: نبني على حُسنِ الظنِّ بإمامِنا! ونُحاول أنْ تكون نيَّتُنا سليمة، أعمالُنا لنْ تكون سليمة، ولكنْ نحاول أنْ تكون نيَّتُنا سليمة، ولذا دائماً أُردِّدُ هذا المعنى، أنا عن نفسي شخصياً أردِّدُ هذا المعنى دائماً وهذا الَّذي بَنيتُ عليهِ حياتي، علاقتي مع إمامِ زماني أُلخِّصُها في هذه الجملة: (إنَّني لا أطلبُ رِضاه، أساساً أنا لا أطلب رِضاه، ولا أسعى إلى رضا الإمامِ الحُجَّة، لأنَّني أعتقدُ أنَّ هذا الأمر لن يتحقَّق، فضلاً عن إدخالِ السُّرور على قلبِه الشريف، وإدخالُ السُّرورِ هذا يكونُ بعد الرِّضا، إنَّني فقط أطلبُ عفوَه، ولطالَمَا يعفو السيِّدُ عن عَبْدِهِ وَهُو عَنْهُ غَيرُ رَاضٍ..!!)، هذا هو منطق الأدعية، هذا هو منطقُ أدعيةِ أهل البيت، أنا تعلَّمتهُ من هذه المدرسة، هذا هو منطقُ أدعيةِ أهل البيت، أنا أطلب العفوَ وهذا هو الَّذي أريدهُ، لماذا؟ لأنَّ النقص يُلاحقُني في كُلِّ مكان! أنت تطلبُ الرِّضا؟ كيف تطلب الرِّضا؟ والله غبيٌّ هذا الَّذي يطلبُ الرِّضا، غبيٌّ لا يفهم شيئاً! الَّذي يطلبُ الرِّضا لابُدَّ أنْ يكون مرضيّاً، والمرضيُّ أقوالُه صحيحة! وأفعالهُ صحيحة! ونواياه صحيحة! فأين هو هذا في أيِّ مكان؟ دلّوني عليه مَن هو هذا..؟! مَن هو هذا الَّذي أقواله صحيحة! وأفعالهُ صحيحة! ونواياه صحيحة! مَن هو هذا وفي أيِّ مكان موجودٌ هذا؟! هذا هو المرضيُّ، وبعد هذا يأتي الَّذي يستطيع أنْ يُدخِل السرورَ.

أمَّا هذه العبارات الَّتي نُردِّدها من أنّ هذا الأمر يُدخِلُ السُّرورَ، وأنّ الرِّوايات هكذا قالت، نحنُ نتمنَّى أنْ يكون هذا إدخالاً للسرور ولو بنحوٍ جزئيٍّ وبدرجةٍ من الدرجاتِ وحيثيةٍ من الحيثيّات، وإلَّا أنْ يكون الشَّخصُ بحدِّ ذاتِه وصفاتِه وأفعالِه مُسِرَّاً للمعصومين، أنا شخصيّاً لا أعتقدُ بوجودِ شخصٍ كهذا بحسبِ موازين الأئِمَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، لذا فإنّي أطلب العفوَ من الإمامِ ولا أطلب الرضا، ولا أفكِّرُ أنْ أطلب الرِّضا في يومٍ من الأيَّام لأنَّ هذا الكلام بالنِّسبةِ لي ليس منطقيّاً، ويبقى هذا المعنى: ولطالَمَا يَعفُو السّيدُ عن عبدِهِ وهو عنهُ غيرُ راضٍ، هذا هو الواقع، وهذا هو المنطقُ الَّذي تعلَّمتُهُ من أدعيةِ ومناجياتِ وزياراتِ وكلماتِ المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، وهذا القانون يجري عَلَيَّ وعلى غيري، ومن هنا أنتم تَرون أنَّني لا أعبأُ لا بعالِمٍ ولا بمرجعٍ ولا بفقيهٍ، نحنُ جميعاً في الهواء سواء، هذه المواصفاتُ الملكوتيّة المدّعاةُ، هذا كَذِبٌ لا وجودَ لهُ على أرض الواقع، هذا كُلُّه كَذِب، هذا هُراء، هذا ضحكٌ على الذّقون!!

أعتقد أنَّ هذه الصورة عن شخصيّةِ هشامِ ابنِ الحكَم رضوان الله تعالى عليه، هذه الشَّخصيّة الجليلة، تكون

قد قرَّبت لكم مقصودي من كُلِّ هذه الحلقات ومن كُلِّ هذه البرامج، ولا زال الحديثُ متواصلاً ولكن بعد الفاصل.

لا زال كتابُ(رجال الكشي) بين يديّ، صفحة 247 رقم الحديث 458، الحسنُ الوشَّاء عن بعض أصحابنا عن إمامنا الصَّادق، إمامُنا الصَّادق صلواتُ الله عليه يُحدِّثُ بعض أصحابهِ يسألهُ – **قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ الله: شَهِدتَ جنَازَة عَبْدِ الله اِبْنِ أَبِي يَعْفُور** – عبد الله ابن يعفور شخصية شيعيَّة مرموقة جدَّاً، من أصحابِ إمامِنا الصَّادق وهو رجلٌ عالِمٌ مُحدِّثٌ فاضل، وشخصيّةٌ مرموقةٌ جِدَّاً، الإمام يسأل أحدَ شيعتهِ – **شَهِدتَ جِنَازَة عَبْدِ الله اِبْنِ أَبِي يَعْفُور** – يعني في التشييع، في الاجتماع الَّذي اجتمع فيه النَّاس لتشييع جنازته – **قُلْتُ: نَعَم، وَكَانَ فِيهَا نَاسٌ كَثِير** – هناك الكثير من النَّاس حَضروا جِنازة عبد الله ابن ابي يعفور، لأنّه شخصيّة معروفة، فماذا قال الإمامُ الصَّادق؟ هذه الكلمة مُهمَّة جدَّاً التفتوا إليها – **قَالَ: أَمَا إِنَّكَ سَتَرَى فِيهَا مِنْ مُرْجِئَةِ الشِّيعَةِ كَثِيراً** – هذا في زمنِ الأَئِمَّة، وأنت الآن في زمانِ الغيبة.

وفي زمانِ الغيبةِ عبثت الأحزابُ بالشِّيعة! والصِّراعُ على المرجعيّة عَبَث بالشِّيعة! الملايين والمليارات أموال الخمس عبثت بالشِّيعة! الاتِّجاهات السياسيّة المختلفة! الاتجاهات الفكريّة! العوائل العلميّة! الأعراف والتقاليد الخاطئة! التحاسد بين العُلماء، قضيَّة الحسد والمنافسة الشديدة! المشروعُ الإبليسيُّ الكبير الَّذي يضربُ أطنابَه في العالم وفي الجوِّ الشِّيعيِّ خصوصاً وذلك في مواجهةِ المشروعِ المهدويّ! التفاصيلُ كثيرة والمطالب مُتعدِّدة والقضايا مُتشعِّبة، هذا في زمن الإمام الصَّادق، الإمام ماذا قال؟ – **أَمَا إِنَّكَ سَتَرَى فِيهَا مِنْ مُرْجِئَةِ الشِّيعَةِ كَثِيراً** – أعداد كثيرة، والإمام يُسمِّيهم بِمرجئة الشِّيعة، هؤلاء هم شيعة، فهل نتبرَّأُ منهم؟ كلّا، صحيح أنّهم مرجِئَة، والمرجِئَةُ ضالُّون، إلّا أنّ هؤلاء مُرجِئَة ما هُم بنواصب، مُرجئةُ الشِّيعة هم هؤلاء الَّذين اخترق الفكرُ القطبيُّ عقولَهم، سَواء كانوا مراجع، عُلماء، خُطباء، حُسينيَّات، فضائيَّات ...

الآن الفِكرُ القطبيُّ يصولُ ويجولُ في الجوِّ الشِّيعيّ! يصول ويجول عِبرَ الفضائيّات، عِبرَ خُطباءِ المنبر، عِبرَ الشُّعراءِ والرّواديد، عِبر الحسينيّات، عِبرَ الكُتب، عِبرَ الحوزة، عِبرَ مراجعِ التقليد.. الفكرُ القطبيُّ يصول ويجول، وقد وجد لهُ قاعدةً، وجد الفكرَ الشَّافعيَّ، وهو الفكرُ المُهيمن في حوزتِنا العلميّةِ، الفكرُ المُهيمنُ هو الفكرُ الشَّافعيُّ، فحينما حلَّ الفكرُ القطبيُّ ضيفاً عزيزاً كريماً على عيونِنا! وجد الحوزةَ العلميّةَ والواقعَ الشِّيعيَّ يقول لهُ: (حَلَلت أهلاً ووطأت سهلاً يا حبيبي أين كُنتَ..؟!)، كُنت في اشتياقٍ إليك! وها أنِّي أفرش عيني تحت أقدامك! بينما حديثُ أهلِ البيتِ موسومٌ بالشُّهباتِ والغُلُوِّ والانحراف!! الفكرُ القطبيُّ الآن يصول ويجول فيما بينَكم!! أنتم الآن قطبيّون، أنتم تضحكون على أنفسكم، أنتم شيعة؟ أنتم شيعةٌ مضحكةٌ، شافعيّون قطبيّون، أنتم مهزلة، مسخرة بتمام عيار معنى المسخرة، والدّليلُ هذا منطقُ أهلِ البيتِ

طبّقوه عليكم، ينطبق عليكم أم لا؟ أنتُم فيما بينكم وبين أنفُسِكم، أنا لا أحتاج إلى أجوبتِكم، لا أحتاج إلى أجوبتِكم، ولا أُريد مناقشتَكم جميعاً، أنا أخاطبُ الجميع، لأنَّ الصورةَ واضحةٌ عندي، بالنِّسبة لي على الأقلّ وهذا بحسب تصوّري – **أَمَا إِنَّكَ سَتَرَى فِيهَا مِنْ مُرْجِئَة الشِّيعَةِ كَثِيراً** – الآن ماذا تقولون؟ هذا في زمان إمامِنا الصَّادق، الآن ماذا تقولون؟! والغيبةُ الكُبرى بدأت من منتصف شعبان، سنة 329، ماذا تقولون؟!

في زمانِ الإمامِ الكاظمِ ولا زلتُ أقرأ لكم من رجال الكشي، صفحة 404، رقم الحديث 757، إمامنا الكاظم يقول للبطائني، يقول لهُ: يا عليّ.. عليُّ ابنُ أبي حمزة البطائني ومَن معه، هؤلاء هم من تلك المجاميع، من مجاميع المرجِئَة، الإمام ماذا قال؟ – **سترى من مرجئة الشِّيعة كثيراً** – وهذا مِصداق من مصاديق المرجئة، والمرجئة هُم مِن المنحرفين عن المنهجِ الصَّحيحِ، فماذا قال الإمام الكاظم للبطائني؟ – **قَالَ: أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ** – وَأصحاب البطائني كانوا كثيرين – **قَالَ: أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَشْبَاهُ الحَمِير** – هذا في زمن الإمام الكاظم والإمام يتحدَّث في الوسط الشِّيعيّ، وفي الوسط الشِّيعيّ هناك مُرجِئَةٌ كثيرون، في الوسط الشِّيعيّ هناك مراجع مُرجِئَة! قال: أنت ....، هذا مرجع – **قَالَ: أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَشْبَاهُ الحَمِير** – هناك مراجع في زمن الإمام الكاظم، هذا الكلام قالهُ الإمام الكاظم للبطائني قبل أنْ يُسجن، قال له بأنّك أنت يا مرجعَ الشِّيعةِ أنت شبهُ الحمار، وأصحابُك أشباهُ الحمير..!!

وهذه الرِّواية تكرَّرت، يبدو أنَّ الإمام في مواطن كثيرة وعديدة قال لهُ هذا الكلام، أنت يا مرجع الشِّيعة أيُّها البطائني أنت شِبهُ الحمار، وأتباعُك أيضاً أشباهُ الحمير، هذا كلام الإمام الكاظم وما هو بكلامي – **قَالَ: يَا عَلِيُّ** – يخاطب البطائنيّ – **أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَشْبَاهُ الحَمِير** – إذا كان هذا موجوداً في زمن الإمام موسى ابن جعفر قبلَ أنْ يُسجَنَ وقبل أنْ يُعلِنَ البطائنيُّ مرجعيَّتَهُ العامَّة على الشِّيعة ويجمع الأموال وبعد ذلك يحارب الأمام الرِّضا، فما تقولون ونحنُ في زمانِ غيبةِ الإمامِ الحُجَّة، والغيبةُ الكبرى بدأت في الخامس عشر من شعبان سنة 329، وها نحنُ اليوم في اليوم السَّادس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة 1437 للهجرة، ماذا تقولون..؟! هذه المعاني هل لها وُجود؟ حتَّى لو قُلتم ليس لها وجود، إلّا أنّها يمكن أنْ تكون موجودة؟ هل تستطيعون أن تنفوا إمكانَ وجودِها؟ أنَّ هناك مُرجئة، وأنّ هناك أشباه الحمير من المراجع! الإمام يتحدَّث هنا مع مرجع، مع البطائني، فيقول لهُ:– **أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَشْبَاهُ الحَمِير** – يُمكن أنْ يكون الآن بيننا مرجع هو وأتباعهُ من أشباهِ الحمير أم لا؟ أنا لا أقول فلان الفلاني، أقول يمكن أم لا يمكن؟! يمكن، وإذا كان هذا بحكم العقل ممكناً فلماذا لا يجوز الإنتقاد؟ لماذا؟!

أنا هنا لا أُريد أنْ أقول فلان الفلاني وأتباعه الفلانيّون من أشباه الحمير، لا أُريد أنْ أقول هذا الكلام، لا

تفوَّهتُ بهِ سابقاً ولا الآن، لا أُريد أنْ أقول ذلك، ولكن أقول: هذا الأمر كان موجوداً في حياة الإمام الكاظم والإمام يخاطب مرجعاً من مراجع الشِّيعة ويقول لهُ:- **أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ** - أنت والَّذين معك أنتم أشباهُ الحمير، هذا الكلام يمكن أنْ يكون أم لا؟ وقد تحدَّثنا عن هذهِ القضيَّة في الحلقات السَّابقة عن المنهجيَّةِ الزَّهرائيَّةِ وعن المنهجيّةِ البطائنيَّة، ومرَّ الكلام عن هذا، المنهجيّةُ البطائنيَّةُ هي هذه المنهجيّة، منهجيَّةُ أشباهِ الحَمير، الَّذين قصَّروا في حقِّ أئمَّتِهم، في حقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، هؤلاء المقصِّرة، مَن هُم أشباهُ الحمير؟ هم المرجئة، مَن هُم المرجئة؟ المرجئة هم المقصِّرة، ومن هم الواقفة؟ الواقفة أيضاً هم المقصِّرة.

التقصير تارةً يكون مع نفسِ الإمام وتارةً يكون بقطعِ الأَئِمَّة، مثل ما وقف الواقفةُ على الإمام الكاظم وهكذا، وهذا تقصير، هم لم ينكروا الولاية أصلاً وإنَّما قَصَّروا في فهمِها وتطبيقِها، فالمرجئةُ مُقصِّرة، وأشباه الحمير هؤلاء قبل أنْ يُعلنوا الوقفَ في زمانِ الإمامِ الكاظمِ، وقبلَ أنْ يُسجَن الإمامُ الكاظمُ كان يقول لهم بأنّه أنت أيُّها البطائنيُّ وأصحابُك..، أنت أيُّها المرجعُ البطائنيُّ وأصحابك أشباهُ الحمير. هذا الكلام يمكن أن يكون الآن بينَنا؟! نعم، يمكن، ما المانع، إذا كان هذا في زمن الإمام الكاظم موجوداً، فكيف لا يمكن أن يوجدَ في زمانِ الغيبة؟! ولو كان في حدِّ الإمكان، ومن دون التطبيقِ على أشخاص.

إذا كانت الأمور تجري بهذه الطريقة إذاً لماذا يُغلَقُ بابُ الانتقاد؟ من هو المنتفع من إغلاقِ باب الاِنتقاد؟! المنتفع بالدرجة الأولى هو إبليس، لأنَّهُ بهذا يشيّدُ برنامجاً واضحاً لمنعِ الإصلاح والتصحيح والتمهيد للإمامِ الحُجَّة، ولتهيئةِ المقدِّمات لإنشاءِ المجموعاتِ البَتْرِيَّةِ الَّتي ستوالي السُّفيانيَّ وتفتحُ أبوابَ النَّجفِ لهُ، وتُغلِقُها بوجهِ إمامِ زماننا!! صحيحٌ إنَّهم لا يقدرون أنْ يفعلوا شيئاً، ولكن ما هي وظيفتُنا نحنُ؟ وظيفتُنا أنْ نُمهِّد لإمامِنا، والعنوان الأوَّل هو إحياءُ أمرِهم! والعنوان الأوَّل في إحياءِ أمرِهم هو نشرُ فكرِهم وذكرِهم وحديثِهم، ونشرُ الوعي، توعيةُ الشِّيعةِ هذه هي وظيفتُنا، وهذه التّوعيةُ لا تتمّ إلَّا عن طريقِ الانتقادِ وبيانِ المعائب، وكشفِ الخطأِ في العقيدةِ والفهمِ والفتوى عند مراجعِنا، وكيف أنَّهم خالفوا آلَ مُحَمَّدٍ وكرعوا في الفكرِ النَّاصبيِّ، وذلك كي ينتبهَ الآخرون فيعودوا إلى أئِمَّتِهم وإلى أحضانِ الكتابِ والعترة، ويفرّون بعيداً عن المسارِ النَّاصبيِّ، لكنَّ المؤسَّسةَ الدِّينيَّةَ ترفضُ ذلك، فإذا رفضت المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ هل هذا يعني أنَّنا نسكُت؟ أن نسكُتَ عن واجبِنا؟ إذا هم أخلُّوا بواجبِهم، فهل هذا يعني أنَّنا أيضاً نُخِلُّ بواجبِنا؟ أيُّ منطقٍ هذا..؟!

يا شيعة آل مُحَمَّد إنْ كنتم شيعةً لآلِ مُحَمَّد، وفي الحقيقةِ ما أنتم بشيعةٍ لآل مُحَمَّد، أنتم شيعةٌ لآلِ مُحَمَّد بالنَّوايا، فقط بالنَّوايا، أمَّا الألسنة والعقول والأيدي فأنتم ضِدُّ آل مُحَمَّد!! بصريح العبارةِ أقول، كما وصف الفرزدقُ أهلَ الكوفةِ حين سألهُ سيّدُ الشُّهداء وهو في طريقهِ إلى كَربلاء عن الشيعة، فقال: إنَّ قلوبَهم معك، القلوب معك، ولكن الأسياف عليك! وأنتم كذلك، النَّوايا مع الإمام الحُجَّة ولكن الألسنة والعقول

والعيون والحواس والقلوب والأموال والأيدي والجهد العضلي الَّتي تبذلونه كلّ ذلك هو في اتّجاهٍ آخر! خُصوصاً أنتم الحسينيّون كم تبذلون من الجهد؟! لذلك تعلَّموا، تعلَّموا منطقَ آلِ مُحَمَّد وقوّموا الأمورَ، زِنوا الأمورَ بمنطقِ آل مُحَمَّد، و هو منطقُ آل مُحَمَّد، أنا ما تلوتُ عليكم حديثاً لا من كتبِ المخالفين، ولا من جيبي الشَّخصيّ، ولا جئتُكم بحديثٍ من مواقع الإنترنت، الَّتي بدأ الآن الخطباء ينقلون منها وهم لا يعلمون من أين تنقل، ولا نقلتُ لكم من مصادر غير معروفة، كُلّ الرِّوايات نقلتُها لكم من الكافي الشَّريف ومن رجال الكشِّي وهذه كتب شيعيَّة معروفة ومصادر شيعيَّة معروفة جدَّاً جدَّاً، هذا هو حديثُهم وهذا هو منطقُهم.

ودائماً أقول لكم كما قلت سابقاً: زِنوا الأمور بميزانِ المنطق الرَّحماني والمنطق الشَّيطاني، أنا أسألكم بالله عليكم هذا المنطق الَّذي عرضتهُ بين أيديكم منطقٌ رحمانيٌّ أم شيطانيٌّ؟! فيما بينكم وبين أنفسكم هذا منطقٌ رحمانيٌّ أم منطقٌ شيطانيٌّ؟ إذا كنتم تَعتقدون إنَّ هذا المنطق منطقٌ شيطاني فأنتم أحرار، ولكن إذا كُنتم تعتقدون أنَّ هذا المنطقَ منطقٌ رحمانيٌّ إذاً لماذا تُناصرون المنطقَ الشَّيطانيّ؟ لماذا؟ سلوا أنفسَكم هذا السؤال؟!

كان بودي أنْ أستمرَّ في الحديث لأنَّني أُريد أنْ أُحدِّثكم عن الشَّيخِ المفيد، باعتبار أنَّني قرأتُ شيئاً من الرسائل الَّتي وُجِّهت إليه وباعتبار أنَّني انتقدتُ الشَّيخَ المفيد، سأدرس لكم الشَّيخَ المفيد مثلما درستُ لكم هشامَ ابن الحكم، كي تعرفوا أنَّ الموازين الَّتي وزنتُ بها الأمور وحدَّثتُكم بها هي موازينُ آلِ مُحَمَّد، وما تسمعونهُ من أماكنَ أخرى فتلك موازينُ الشَّياطين! تلك موازينُ النَّواصب! تلك موازينُ منهجيَّةِ السَّقيفة! هنا تسمعون في هذا البرنامج موازينَ آلِ مُحَمَّد، وهذه الأدلَّةُ واضحةٌ وصريحةٌ وبيِّنةٌ، وإذا تقولون غيرَ ذلك فأنا قد عرضتُ أدلَّتي، فاعرضوا أدلَّتَكم، أين هي؟ هذه هي الحقائقُ بين أيديكم، راجعوا المصادرَ ودقِّقوها وتأكَّدوا من صدقِ مقالي.

وقتُ البرنامج انتهى تتمَّةُ الحديث تأتينا يوم غدٍ، غداً يتجدَّدُ لقاؤنا في أجواءِ الشَّيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، مثلما عشنا وقتاً الآن مع هشام ابن الحكم النَّاصرِ لآل مُحَمَّد بقلبه ولسانهِ ويده والَّذي وقع في زلَّاتٍ وزلَّات ولكنَّ الشَّفاعة في انتظارهِ – **رَحِمَهُ الله كَانَ عَبْدَاً نَاصِحَاً لِآلِ مُحَمَّد** – كما قال إمامُنا الرِّضا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، فمنهجي هو هذا:

الْقَولُ مِنِّي فِي جَمِيعِ الأَشْيَاء مَا قَالَهُ آلُ مُحَمَّد، فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُم وَفِيمَا لَم يَبْلُغْنِي فِيمَا أَسَرّوا وَفِيمَا أَعْلَنُوا.

فحين تبرَّأ الإمام الكاظمُ من قولِ هشامٍ تبرَّأتُ من قولهِ، وحين ترضَّى وترحَّمِ عليه إمامُنا الرِّضا ترضّيتُ عليه وترحّمتُ عليه، هذا هو ديني، إنَّهُ دِينُ آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

أَتْرُكُكُم فِي رِعَايَةِ القَمَر ...

يَا كَاشِفَ الكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَين . . . يَا قَمَر . . . إِكْشِف الكَرْبَ عَنْ وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الإِنْتَرْنِت بِحَقِّ أَخِيكَ الحُسَين . . .

أَسأَلُكم الدُّعَاء جَميعاً . . . واللِّقاءُ يتجدَّدُ غداً في كُلِّ يومٍ ما دَامت حَلَقاتُ لَبَّيكِ يا فاطمة تترى عَلَى شَاشَةِ القَمَر الفَضَائِيَّة . . . في أَمَانِ الله . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون: **www.zahraun.com**